مقدمة

تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فهذا تَهذيب وترتيب كتاب "الإتقان فِي علوم القرآن" تصنيف العلامة الجامع المتفنن: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) -رحمه الله-.

والناظر فِي كتاب "الإتقان" يجد فيه استطرادًا وإطنابًا وتتبعًا لبعض الفروع والجزئيات، مِمَّا يجعل الكتاب -بحق- زاخرًا بفوائد لا توجد مجموعة فِي كتاب غيره فِي موضوعه.

لكن؛ ليس هذا بِمقصود الكتاب، حيث قال مصنفه -رحمه الله-: والمقصود من جميع أنواع هذا الكتاب إنَّما هو ذكر القواعد والأصول، لا استيعاب الفروع والجزئيات[4] اهـ.

كما أن هذا الاستطراد والإطناب قد يشوش على من يطالع ويبحث عن مبادئ بعض أنواع علوم القرآن فيه.

فاحتاج الكتاب إلَى من يهذبه ويقربه!

فاستخرت الله -تبارك وتعالى- على القيام بتهذيب كتاب "الإتقان" وترتيبه لنفسي ولمن يحتاج إليه من طلاب العلم، وتَحقيقًا لغرض مصنفه الذي صرح به فِي عبارته السابقة.

وقد راعيت فِي ذلك ما يلي:

---

(١) اقتباس من سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) اقتباس من سورة النساء: ١.

(٣) اقتباس من سورة الأحزاب: ٧٠- ٧١.

(٤) "الإتقان فِي علوم القرآن" (٢/ ٢٥٩- أبو الفضل).

أولاً: حافظت على كلام المصنف بحروفه إلا ما يقتضيه ربط الكلام.

ثانيًا: وضعت الزيادات – سواء أكانت عناوين أم جملاً أم ألفاظًا– بين معقوفتين هكذا: [ ].

ثالثًا: اكتفيت من الاستطرادات الطويلة ببعض الأمثلة، أحيانًا بثلاثة، وأحيانًا باثنين، وتارة بواحد فقط.

رابعًا: حذفت أغلب ما أورده السيوطي تحت عنوان (فائدة).

خامسًا: أعدت ترتيب الكتاب، وكان الترتيب على شقين:

أ– ترتيب الأنواع من بعضها بعضًا.

ب– ترتيب معلومات النوع الواحد من نفسه.

وأعطيت لنفسي هنا الحرية فِي التقديْم والتأخير إذا ظهرت لي فائدة ذلك فِي عرض محتويات الكتاب وكل نوع.

وحرصت فِي الشق الأول من الترتيب على التنبيه إلَى رقم النوع فِي وضعه الأصلي على ترتيب السيوطي.

وحاولت – بقدر ما أمكنني الوقت– خدمة نص الكتاب بِما تيسر لي مِمَّا يلي:

١– عزو الآيات إلَى سورها مع ذكر رقم الآية.

٢– تخريج الأحاديث – الَّتِي أوردها السيوطي– وقد أسندت القيام بذلك في هذه الطبعة إلى أخي سعادة الدكتور فضيلة الشيخ : أحمد بن عمر بازمول، فقام بذلك مشكوراً جزاه الله خيراً، وسمّى عمله (غاية البيان في تخريج أحاديث وآثار تهذيب وترتيب الإتقان). وقد أدرجته في هذه الطبعة، وستأتي مقدمته عقب هذه المقدمة إن شاء الله تعالى.

٣– إرجاع النقول إلَى مصادرها الَّتِي رجع إليها السيوطي –إن تيسر لي– وكنت – أحيانًا– أنقل الكلام الذي ينقله السيوطي من مصدره، أو أصححه منه، خاصة إذا كان السيوطي قد اختصره أو نقله بالمعنى، مع التنبيه على ذلك فِي الهامش.

٤– التعليق على مواضع يسيرة من الكتاب، خاصة ما يتعلق بأمور العقيدة منها، فقد كنت –إذا لَم أحذف كلامه الذي يخالف فيه أهل السنة والجماعة– أعلق عليه؛ مبينًا الصواب فِي ذلك –حسب علمي– منبهًا إلَى مخالفة هذا القول –الذي حكاه السيوطي أو قاله– لِما عليه أهل السنة والجماعة.

هذا؛ وقد اعتمدت فِي قيامي بِهذا الأمر –بعد الله تبارك وتعالى– على طبعتين للكتاب:

الأولى: الطبعة الَّتِي حققها مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، وظهرت فِي عام (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، وأشير إليها بـــ: "الإتقان" (أبو الفضل)، أو: "الإتقان" (الطبعة الْمُحققة).

الثانية: طبعة مصطفى البابي الحلبِي وأولاده بِمصر، وظهرت فِي عام (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، وأشير إليها بـــ: "الإتقان" (الحلبِي)، أو بـــ (المطبوعة).

الثالثة : طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة الشؤون العلمية، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، ١٤٢٦هـــ.

ولَم ألتزم بالإشارة إلَى الفروق إلا فِي مواضع قليلة.

و لا يفوتني تسجيل شكري لكل من قدم لي ملاحظة، أو توجيهاً، ومنهم الأخ الأستاذ: محمد ناصر يحي جَدُّه. ومنهم أخي أحمد الذي قدم لي العديد من الملحوظات التي وقف عليها أثناء التخريج، فللجميع شكري وتقديري، سائلاً الله أن يجعل ما بذلوه من جهد في موازين أعمالهم الصالحة.

هذا؛ وأسأل الله بأن له الحمد لا إله إلا هو الْحنَّان المنَّان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام: أن يتقبل منِّي عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنِي القبول فِي الدنيا والآخرة؛ إنه سميع مجيب.

مُحمَّد بن عمر بن سالم بازمول

مقدمة
غاية البيان في تخريج الأحاديث والآثار في تهذيب وترتيب الإتقان

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَـــا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُـــوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكـــل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

فإن كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت٩١١هـــ يعتـــبر أجمع كتاب في علوم القرآن، وقد قام بترتيبه وتهذيبه فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور/ أبو مالك محمـــد بن عمر بازمول حفظه الله تعالى في كتاب سمَّاه "تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن"، والتهذيب كأصله احتوى على جملة كبيرة من الأحاديث النبوية والآثار السلفية، واكتفـــى شـــيخنا بتخـــريج الأحاديث النبوية تخريجاً مختصراً، وقد نفدت نسخ الكتاب من المكتبات، وكثر الطلب عليه، فرغـــب في إعادة طبعه مرة ثانية، فأسند إليَّ تخريج الأحاديث والآثار؛ حرصاً منه على تكميل الفائدة العلمية، فشمرت عن ساعدي، واشتغلت بتخريج جميع الأحاديث والآثار مع بيان درجتها صحة وضـــعفاً – بفضل الله تعالى – إلا مواضع يسيرة لم أقف على مخرجيها أو إسنادها.

تسمية الكتاب:

---

(١) (آل عمران:١٠٢) .

(٢) (النساء:١) .

(٣) (الأحزاب:٧٠-٧١) .

وأسميت هذا التخريج:

"**غاية البيان في تخريج أحاديث وآثار تهذيب وترتيب الإتقان**".

منهجي في الكتاب:

وكان منهجي في تخريج هذا الكتاب كما يلي:

١- قد استفدت من تخريجات شيخنا محمد بازمول، في طبعة الكتاب الأولى التي نفذت، وأدرجتها ضمن تخريجي و لم أميزها، إلا ما كان تنبيهاً أو شرحاً أو تعليقاً منه فإني أثبته كما هو وأقول: "قال الشيخ: ...".

٢- وإذا كان الخبر في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإذا لم يكن فيهما أو أحدهما؛ فأخرجه حسب ما يحتاجه المقام .

٣- وقد صدرت تخريج كل حديث أو أثر - خارج الصحيحين - ببيان درجته إلا مواضع يسيرة؛ لعدم وقوفي على ترجمة بعض الرواة، فأترك حينها الحكم عليه، وأقول في التخريج: "وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة".

٤- فإذا كان الخبر صحيحاً أو حسناً استغنيت بذكر درجته عن بيان حال رواته، وإذا كان الخبر ضعيفاً؛ فإني أذكر علته وأبينها.

٥- ونقلت أحكام أهل العلم على الأحاديث والآثار إن وقفت عليها، وذلك باعتبار متنه لا سنده إلا ما نصوا عليه، وإذا حكمت عليها و لم أنقل حكم أحد فباعتبار سنده غالباً.

٦- وعلقت على ما احتاج إلى تعليق وتنبيه، وهي مواضع يسيرة.

٧- وتجنبت التنبيه على الأخطاء المطبعية، وكذا الأخطاء في الأحكام الإسنادية التي مرَّت بي حين اشتغالي بالتخريج إلا ما دعت الحاجة إلى بيانه؛ رغبة مني في الاختصار.

والله اسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني قبولاً حسناً، وأن يجعله ذخراً لي يوم ألقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو عمر أحمد بن عمر بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

مكة المكرمة

ص ب: ٢٧١٥

مقدمة "الإتقان فِي علوم القرآن"

وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

يقول سيدنا وشيخنا الإمام العالِم العلامة البحر الفهامة الرحلة: جلال الدين، نجل سيدنا الإمام العالِم العلامة: كمال الدين، السيوطي، الشافعي، فسح الله فِي مدته[1].

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب؛ تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وجعله أَجَلّ الكتب قدرًا، وأغزرها علمًا، وأعذبَها نظمًا، وأبلغها فِي الخطاب؛ قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج، ولا مخلوق، لا شبهة[2] فيه ولا ارتياب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رب الأرباب، الذي عنت لقيوميته الوجوه، وخضعت لعظمته الرقاب.

وأشهد أن سيدنا مُحمَّدًا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلَى خير أمة بأفضل كتاب، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه الأنْجاب، صلاة وسلامًا دائمين إلَى يوم الْمآب.

وبعد؛ فإن العلم بحر زخار، لا يُدرك له من قرار، وطود شامخ لا يُسلك إلَى قُنَّته ولا يصار، من أراد السبيل إلَى استقصائه؛ لَم يبلغ إلَى ذلك وصولاً، ومن رام الوصول إلَى إحصائه؛ لَم يجد إلَى ذلك سبيلاً، كيف وقد قال تعالى مخاطبًا لخلقه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[3]؟!

وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه ﷻ علم كل شيء، وأبان فيه كل هدي وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد، وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه فِي معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلَى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة فِي صوغ الكلام، وفيه من القصص والأخبار ما يُذَكِّر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار، إلَى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها. هذا؛ مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب.

---

(١) كذا فِي الأصل، وفِي (ط): "قال الشيخ الإمام، العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، المحقق المدقق، الحجة الحافظ المجتهد، شيخ الإسلام والمسلمين، وارث علوم سيد المرسلين، جلال الدين، أوحد المجتهدين، أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين، عالم المسلمين، أبو المناقب، أبو بكر السيوطي الشافعي". من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

(٢) (ط): "ولا شبهة". من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

(٣) سورة الإسراء: ٨٥.

ولقد كنت فِي زمان الطلب أتعجب من المتقدمين؛ إذ لَم يدونوا كتابًا فِي أنواع علوم القرآن؛ كما وضعوا ذلك بالنسبة إلَى علم الحديث، فسمعت شيخنا أستاذ الأستاذين، وإنسان عين الناظرين، خلاصة الوجود، علامة الزمان، فجر العصر وعين الأوان، أبا عبد الله محيي الدين الكافيجي [1] -مد الله فِي أجله، وأسبغ عليه ظله- يقول: قد دونت فِي علوم التفسير كتابًا لَم أُسبق إليه، فكتبته عنه، فإذا هو صغير الحجم جدًّا، وحاصل ما فيه بابان:

الأول: فِي ذكر معنَى التفسير والتأويل والقرآن والسور والآية.

والثاني: فِي شروط القول فيه بالرأي.

وبعدهما خاتِمة فِي آداب العالِم والمتعلم.

فلم يشف لي ذلك غليلاً، ولَم يهدني إلَى المقصود سبيلاً.

ثُمَّ أوقفني شيخنا شيخ مشايخ الإسلام، قاضي القضاة وخلاصة الأنام، حامل لواء المذهب المطلبِي، علم الدين البلقينِي -رحمه الله تعالى- على كتاب فِي ذلك لأخيه قاضي القضاة جلال الدين[2]، سماه: "مواقع العلوم من مواقع النجوم" فرأيته تأليفًا لطيفًا، ومجموعًا ظريفًا، ذا ترتيب وتقرير، وتنويع وتحبير.

فصنفت فِي ذلك كتابًا سميته "التحبير فِي علوم التفسير" ضمنته ما ذكر البلقينِي من الأنواع مع زيادة مثلها، وأضفت إليه فوائد سمحت القريْحة بنقلها.

وقد تم هذا الكتاب -ولله الحمد- من سنة اثنتين وسبعين، وكتبه من هو فِي طبقة أشياخي من أولي التحقيق.

ثُمَّ خطر لي بعد ذلك أن أؤلف كتابًا مبسوطًا، ومجموعًا مضبوطًا، أسلك فيه طريق الإحصاء، وأمشي فيه على منهاج الاستقصاء، هذا كله وأنا أظن أني متفرد بذلك، غير مسبوق بالخوض فِي هذه المسالك، فبينا أنا أجيل فِي ذلك فكرًا، أقدم رِجْلاً وأؤخر أخرى؛ إذ بلغني أن الشيخ الإمام بدر الدين مُحمَّد بن عبد الله الزركشي[3]، أحد متأخري أصحابنا الشافعيين، ألف

---

(١) هو مُحمَّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي، من كبار العلماء بالمعقولات، لازمه السيوطي أكثر من (١٤ عامًا)، وعُرف بالكافيجي؛ لكثرة اشتغاله بـــ "الكافية" فِي النحو، وولي وظائف بِمصر، منها مشيخة الخالقاه الشيخونية، وانتهت إليه رياسة الحنفية بِمصر، توفي سنة (٨٧٩هـ). "شذرات الذهب" (٧/ ٣٢٦). من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

(٢) هو عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني، أبو الفضل، جلال الدين، من علماء الحديث بِمصر، وإليه انتهت رياسة الفتوى، وولي القضاء بالديار المصرية مرارًا، مات بالقاهرة سنة (٨٢٤هـ). "سلك الدرر" (٢/ ٣٠٨).

وفِي حاشية الأصل: "البلقينِي -بضم الباء وسكون اللام وكسر القاف- ضبطه كذلك فِي كتابه الموضوع فِي الأنساب، وقد سمعته منه". من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

(٣) هو الإمام بدر الدين مُحمَّد بن عبد الله بن بَهادر الزركشِي، ولد بالقاهرة سنة (٧٤٥هـ)، وتفقه بِمذهب

كتابًا فِي ذلك حافلاً، يسمى "البرهان فِي علوم القرآن" فتطلبته حتَّى وقفت عليه.

ولَما وقفت على هذا الكتاب؛ ازددت به سرورًا، وحمدت الله كثيرًا، وقوي العزم على إبراز ما أضمرته، وشددت الحزم فِي إنشاء التصنيف الذي قصدته، فوضعت هذا الكتاب العلي الشان، الجلي البرهان، الكثير الفوائد والإتقان، ورتبت أنواعه ترتيبًا أنسب من ترتيب "البرهان"، وأدمجت بعض الأنواع فِي بعض، وفصلت ما حقه أن يبان، وزدته -على ما فيه- من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان، وسميته بـــ: **"الإتقان فِي علوم القرآن"**.

وسترى فِي كل نوع منه -إن شاء الله تعالى- ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردًا، وستروى من مناهله العذبة ريًّا لا ظمأ بعده أبدًا، وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذي شرعت فيه، وسميته بـــ "مجمع البحرين ومطلع البدرين"، الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية، ومن الله أستمد التوفيق والهداية، والمعونة والرعاية؛ إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وغالب هذه الأنواع فيها تصانيف مفردة، وقفت على كثير منها.

ومن المصنفات فِي مثل هذا النمط -وليس فِي الحقيقة مثله ولا قريبًا منه، وإنَّما هي طائفة يسيرة، ونبذة قصيرة-: "فنون الأفنان فِي علوم القرآن" لابن الجوزي، و"جمال القراء" للشيخ علم الدين السخاوي، و"المرشد الوجيز فِي علوم تتعلق بالقرآن العزيز" لأبي شامة، و"البرهان فِي مشكلات القرآن" لأبي المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بـــ (شيذلة)، وكلها بالنسبة إلَى نوع هذا الكتاب كحبة رمل فِي جنب رمل عالج، ونقطة قطر فِي حيال بَحر زاخر.

وهذا أسْمَاء الكتب الَّتِي نظرتُها على هذا الكتاب، ولخصته منها:

- **فمن الكتب النقلية:** "تفسير" ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي الشيخ ابن حيان، والفريابي، وعبد الرزاق، وابن المنذر، وسعيد بن منصور -وهو جزء من "سننه"-، والحاكم -وهو جزء من "مستدركه"-، وتفسير الحافظ عماد الدين ابن كثير، و"فضائل القرآن" لأبي عبيد، و"فضائل القرآن" لابن الضريس، و"فضائل القرآن" لابن أبي شيبة، "المصاحف" لابن أبي داود، "المصاحف" لابن أشتة، "الرد على من خالف مصحف عثمان" لأبي بكر بن الأنباري، "أخلاق حملة القرآن" للآجري، "التبيان فِي آداب حملة القرآن" للنووي، "شرح البخاري" لابن حجر.

- ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى.

الشافعي، ولازم جمال الدين الإسنوي رئيس الشافعية بمصر، وتخرج على الشيخ سراج الدين البلقينِي والحافظ مغلطاي، وألف فِي الْحديث والفقه الشافعي والأصول، وتوفي سنة (٧٩٤هـ). "حسن المحاضرة" (١/ ١٨٥). من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

– **ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء:** "جمال القراء" للسخاوي، "النشر والتقريب" لابن الجزري، "الكامل" للهذلي، "الإرشاد فِي القراءات العشر" للواسطي، "الشواذ" لابن غلبون، "الوقف والابتداء" لابن الأنباري وللسجاوندي وللنحاس وللداني وللعماني ولابن النكزاوي، "قرة العين فِي الفتح والإمالة بين اللفظين" لابن القاصح.

– **ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب:** "مفردات القرآن" للراغب، "غريب القرآن" لابن قتيبة وللعزيزي، "الوجوه والنظائر" للنيسابوري ولابن عبد الصمد، "الواحد والجمع فِي القرآن" لأبي الحسن الأخفش الأوسط، "الزاهر" لابن الأنباري، "شرح التسهيل والارتشاف" لأبي حيان، "الْمُغنِي" لابن هشام، "الْجنى الداني فِي حروف المعاني" لابن أم قاسم، "إعراب القرآن" لأبي البقاء وللسمين وللسفاقسي ولمنتجب الدين، "الْمحتسب فِي توجيه الشواذ" لابن جني، "الخصائص" له، "الخاطريات" له، "ذا القد" له، "أمالي ابن الحاجب"، "الْمُعرَّب" للجواليقي، "مشكل القرآن" لابن قتيبة، "اللغات الَّتِي نزل بِها القرآن" للقاسم بن سلام[1]، "الغرائب والعجائب" للكرماني، "قواعد فِي التفسير" لابن تيمية.

ومن كتب الأحكام وتعلقاتِها: "أحكام القرآن" لإسماعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولأبي بكر الرازي وللكيا الهراسي ولابن العربي ولابن الفرس[2] ولابن خويزمنداد، "الناسخ والمنسوخ" لمكي ولابن الحصار وللسعيدي ولأبي جعفر النحاس ولابن العربي ولأبي داود السجستاني ولأبي عبيد القاسم بن سلام[3] ولأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي، "الإمام فِي أدلة الأحكام" للشيخ عز الدين بن عبد السلام.

– **ومن الكتب المتعلقة بالإعجاز وفنون البلاغة:** "إعجاز القرآن" للخطابي وللرماني ولابن سراقة وللقاضي أبي بكر الباقلاني ولعبد القاهر الجرجاني وللإمام فخر الدين، ولابن أبي الإصبع –واسمه "البرهان"–، وللزملكاني –واسمه "البرهان" أيضًا–، ومختصره له –واسمه "الْمَجيد"–، "مجاز القرآن" لابن عبد السلام، "الإيجاز فِي الْمَجاز" لابن القيم، "نهاية التأميل فِي أسرار التنْزيل" للزملكاني، "التبيان فِي البيان" له، "المنهج المفيد فِي أحكام التوكيد" له، "بدائع القرآن" لابن أبي الإصبع، "التحبير" له، "الخواطر السوانح فِي أسرار الفواتح" له، "أسرار التنْزيل" للشرف البارزي، "الأقصى القريب" للتنوخي، "منهاج البلغاء" لحازم، "العمدة" لابن رشيق، "الصناعتين" للعسكري، "المصباح" لبدر الدين بن مالك، "التبيان" للطيبِي، "الكنايات"

---

(١) فِي الأصول: "لأبي القاسم مُحمَّد بن عبد الله"، وهو خطأ، نبه عليه مصحح الطبعة الكاستلية لـــ "الإتقان" الشيخ نصر الهورينِي؛ قال: وكذا أول النوع السابع والأربعون (يعنِي: على ترتيب السيوطي)، وهو صاحب كتاب "الغريب" المصنف. من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

(٢) ابن الفرس –بالفاء– وهو عبد المنعم بن مُحمَّد، له ترجمة فِي "الأعلام" للزركلي، توفي فِي القرن السادس.

(٣) فِي (ط): "رسلان" وصوابه من الأصل. من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

للجرجاني، "الإغريض فِي الفرق بين الكناية والتعريض" للشيخ تقي الدين السبكي، "الاقتناص فِي الفرق بين الحصر والاختصاص" له، "عروس الأفراح" لولده بَهاء الدين، "روض الأفهام فِي أقسام الاستفهام" للشيخ شمس الدين بن الصائغ، "نشر العبير فِي إقامة الظاهر مقام الضمير" له، "المقدمة فِي سر الألفاظ المقدمة" له، "إحكام الراي فِي أحكام الآي" له، "مناسبات ترتيب السور" لأبي جعفر بن الزبير، "فواصل الآيات" للطوفي، "المثل السائر" لابن الأثير، "الفلك الدائر على المثل السائر" [1]، "كنْز البراعة" لابن الأثير، "شرح بديع قدامة" للموفق عبد اللطيف.

ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع: "البرهان فِي متشابه القرآن" للكرماني، "درة التنْزيل وغرة التأويل فِي المتشابه" لأبي عبد الله الرازي، "كشف المعاني فِي المتشابه المثاني"[2] للقاضي بدر الدين بن جماعة، "أمثال القرآن" للماوردي، "أقسام القرآن" لابن القيم، "جواهر القرآن" للغزالي، "التعريف والإعلام فيما وقع فِي القرآن من الأسْمَاء والأعلام" للسهيلي، "الذيل عليه" لابن عساكر، "التبيان فِي مبهمات القرآن" للقاضي بدر الدين بن جماعة، "أسْمَاء من نزل فيهم القرآن" لإسماعيل الضرير، "ذات الرشد فِي عدد الآي وشرحها" للموصلي، "شرح آيات الصفات" لابن اللبان، "الدر النظيم فِي منافع القرآن العظيم" لليافعي.

- **ومن كتب الرسم**: "المقنع" للداني، "شرح الرائية" للسخاوي[3]، "شرحها" لابن جبارة.

- **ومن الكتب الجامعة**: "بدائع الفوائد" لابن القيم، "كنْز الفوائد" للشيخ عز الدين بن عبد السلام، "الغرر والدرر" للشريف المرتضى، "تذكرة" البدر بن الصاحب، "جامع الفنون" لابن شبيب الحنبلي، "النفيس" لابن الجوزي، "البستان" لأبي الليث السمرقندي.

- **ومن تفاسير غير الْمُحدثين**: "الكشاف" وحاشيته للطيبي، "تفسير" الإمام فخر الدين، "تفسير" الأصبهاني والحوفي وأبي حيان وابن عطية والقشيري والْمرسي وابن الجوزي وابن عقيل وابن رزين والواحدي والكواشي والماوردي وسليم الرازي وإمام الحرمين وابن برجان وابن بزيزة وابن المنير، "أمالي" الرافعي على الفاتحة، مقدمة "تفسير" ابن النقيب.

وهذا أوان الشروع فِي المقصود بعون الملك المعبود.

النوع الأول

---

(١) لابن أبي الحديد. من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

(٢) كذا فِي المطبوعتين، وذكره فِي "كشف الظنون" بعنوان: "كشف المعاني عن متشابه المثاني"، وذكر جملة مِمَّا فيه ابن السبكي فِي "طبقات الشافعية" (٩/ ١٤٢- ١٤٦).

ثُمَّ رأيته مطبوعًا بعنوان: "كشف المعاني فِي المتشابه من المثاني"؛ بتحقيق: د. عبد الجواد خلف، توزيع دار الوفاء، مصر، المنصورة.

(٣) **الرائية**: هي القصيدة المسماة: "عقيلة أتراب القصائد فِي أسنى المقاصد"، فِي رسم المصحف، نظم قاسم بن فيره الشاطبي. "كشف الظنون". من هامش "الإتقان" (أبو الفضل).

فِي معرفة أسمائه وأسْمَاء سوره

قال الجاحظ: سمى الله كتابه اسمًا مخالفًا لَمَّا سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل: سمى جملته قرآنًا؛ كما سموا ديوانًا، وبعضه سورة؛ كقصيدة، وبعضها آية؛ كالبيت، وآخرها فاصلة؛ كالقافية.

قال العزيزي: سمى الله كتابه أسْمَاء كثيرة تبلغ خمسًا وخمسين اسمًا؛ منها: سماه كتابًا ومبينًا فِي قوله: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾[1]، وقرآنًا وكريْمًا فِي قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾[2]. وذكرًا ومباركًا: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ﴾[3]، وفرقانًا: ﴿نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾[4].

- **فأما تسميته كتابًا**: فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه، والكتاب لغة: الجمع.

- **وأما القرآن؛ فاختلف فيه**:

- **فقال جماعة**: هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي.

وأخرج البيهقي[5] والْخطيب[6] وغيرهما[7] عنه: أنه كان يهمز (قراءة) ولا يهمز (القرآن)، ويقول: القرآن اسم وليس بِمهموز، ولَم يؤخذ من قراءة، ولكنه اسم لكتاب الله؛ مثل: التوراة، والإنجيل[8].

هو النوع السابع عشر على ترتيب السيوطي.

(١) سورة الزخرف: ١ و٢.

(٢) سورة الواقعة: ٧٧.

(٣) سورة الأنبياء: ٥٠.

(٤) سورة الفرقان: ١.

(٥) "مناقب الشافعي" للبيهقي (١/ ٢٧٦ و٢٧٧)، و"الأسْمَاء والصفات" (ص ٣٤٥).

(٦) "تاريخ بغداد" (٢/ ٦٢).

(٧) "آداب الشافعي ومناقبه" لابن أبي حاتم (ص ١٤٣)، "مناقب الإمام الشافعي" للرازي (ص ١٩١).

(٨) قال في غاية البيان: " إسناده صحيح لذاته عن الشافعي: أخرجه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (١٤٣) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٣/٥١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٥٠/٢) وعنه وعن غيره البيهقي في مناقب الشافعي (٢٧٦/١-٢٧٧) وفي معرفة السنن (٥٦٧/٧) وفي الأسماء الصفات (٣٤٥) وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٦٢/٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٣/٥١) عن محمد بن عبد الله بن عبدالحكم أخبرنا الشافعي قرأت على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول :"القرآن اسم، وليس بمهموز، و لم يؤخذ من قرأت. ولو أخذ من قرأت: لكان كل ما قرئ قرآناً، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل، يهمز قرأت ولا يهمز القرآن، ﴿وإذا قرأت القرآن﴾ يهمز قرأت ولا يهمز القران".**تنبيه**: نسب السيوطي - رحمه الله تعالى – القول للشافعي، والذي في الرواية: أنه قول شيخه إسماعيل بن قسطنطين."اهـ قلت: فلعله اعتبره من قول الشافعي لحكايته وإقراره. وابن كثير من القراء السبعة يقرأ بغير همز، وهي قراءة الشافعي أيضا!

وقال قوم منهم الأشعري: هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء: إذا ضممت أحدهما إلَى الآخر، وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه.

وقال الفراء: هو مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا، ويشابه بعضها بعضًا، وهي قرائن.

وعلى القولين بلا همز أيضًا، ونونه أصلية.

وقال الزجاج: هذا القول سهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمز إلَى الساكن قبلها.

واختلف القائلون بأنه مهموز:

فقال قوم منهم اللحياني: هو مصدر لـــ (قرأت)؛ كالرجحان، والغفران، سمي به الكتاب من باب تسمية المفعول بالمصدر.

وقال آخرون منهم الزجاج: هو وصف على فعلان، مشتق من القرء؛ بِمعنَى: الجمع، ومنه: قرأت الماء فِي الحوض؛ أي: جمعته.

قال أبو عبيدة: وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلَى بعض.

وقال الراغب: لا يقال لكل جمع: قرآن، ولا لجمع كل كلام: قرآن.

قال: وإنَّما سمي قرآنًا لكونه جمع ثَمرات الكتب السالفة الْمنَزلة، وقيل: لأنه جمع أنواع العلوم كلها.

وحكى قطرب قولاً: أنه سمي قرآنًا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه؛ أخذًا من قول العرب: ما قرأت الناقة سلا قط؛ أي: ما رمت بولد؛ أي: ما أسقطت ولدًا؛ أي: ما حملت قط، والقرآن يلْفُظُه القارئ من فِيه ويلقيه، فسمي قرآنًا[1].

[**قال السيوطي**:] والمختار عندي فِي هذه المسألة ما نص عليه الشافعي.

- **وأما الفرقان**؛ فلأنه فرق بين الحق والباطل.

- **وأما الذكر**؛ فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية، والذكر أيضًا: الشرف؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[2]؛ أي: شرف؛ لأنه بلغتهم.

فصل فِي أسْمَاء السور

---

(١) ولابن القيم تحقيق بديع يلتقي فيه مع ما حكاه قطرب، أورده فِي كتابه الفذ "زاد المعاد" (٥/ ٦٣٥)، وخلاصته: أن الذي هو مشتق من الجمع إنَّما هو من باب الياء من المعتل، من (قرى يقري)، وأما المهموز من (قرأ يقرأ)؛ فإنه من الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد، ومنه قراءة القرآن؛ لأن قارئه يظهره ويخرجه محددًا لا يزيد ولا ينقص.

(٢) سورة الزخرف: ٤٤.

قال القتبي[1]: السورة: تُهمز ولا تُهمز، فمن همزها؛ جعلها من (أسأرت)؛ أي: أفضلت، من السؤر، وهو ما بقي من الشراب فِي الإناء؛ كأَنَّها قطعة من القرآن، ومن لَم يهمزها؛ جعلها من الْمَعنَى المتقدم، وسهل همزها.

ومنهم من يشبهها بسورة البناء؛ أي: القطعة منه؛ أي: منْزلة بعد منْزلة.

وقيل: من سور المدينة؛ لإحاطتها بآياتِها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومنه السوار؛ لإحاطته بالساعد.

وقيل: لارتفاعها؛ لأَنَّها كلام الله، والسورة: الْمنْزلة الرفيعة، قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطــاك سورة ترى كل ملك دونَها يتذبذب[2]

وقيل: لتركيب بعضها على بعض، من التسور؛ بِمعنَى: التصاعد والتركيب، ومنه: ﴿إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾[3].

[التعريف الاصطلاحي]

وقال الجعبري: حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتِحة وخاتِمة، وأقلها ثلاث آيات.

وقال غيره: السورة: الطائفة المترجمة توقيفًا؛ أي: المسماة باسم خاص بتوقيف من النَّبِي ﷺ.

وقد ثبت جميع[4] أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار.

ومِمَّا يدل لذلك: ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة؛ قال: «كان الْمشركون يقولون: سورة البقرة، وسورة العنكبوت؛ يستهزئون بِها، فنَزل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[5]»[6].

وقد كره بعضهم أن يقال: سورة كذا؛ لِما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعًا: «**لا تقولوا: سورة البقرة، ولا سورة آل عمران، ولا سورة النساء، وكذا القرآن كله، ولكن قولوا: السورة التي تذكر فيها البقرة، والتي فيها البقرة، والتي يذكر فيها آل عمران، وكذا القرآن كله**»[7].

---

(١) "تفسير غريب القرآن" (ص ٣٤)، وتصرف السيوطي فِي النص.

(٢) "ديوانه" (ص ٢٨)، وهذه رواية "الديوان"، ورواه السيوطي بلفظ:

..... **ترى كل ملك حولها يتذبذب.**

(٣) سورة ص: ٢١.

(٤) كلمة "جميع" موجودة فِي طبعة الحلبي، غير موجودة فِي طبعة أبي الفضل إبراهيم.

(٥) سورة الحجر: ٩٥.

(٦) قال في غاية البيان: "قال الشيخ: الدر المنثور (١٠٤/٥)، وليس في سياقه مايدل دلالة واضحة على أنه سبب النزول، ولذا لم يورده السيوطي نفسه في "لباب المنقول" (ص١٣٢)، وما هاهنا من تصرف السيوطي، والله أعلم"اهـ

(٧) قال في غاية البيان : " ضعيف جداً مرفوع، حسن موقوف: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط

وإسناده ضعيف، بل ادعى ابن الجوزي أنه موضوع، وقال البيهقي: إنَّما يُعرف موقوفًا على ابن عمر، ثُمَّ أخرجه عنه بسند صحيح.

وقد صح إطلاق سورة البقرة وغيرها عنه ﷺ[1].

وفِي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: «هذا مقام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة»[2].

(٦/٤٧رقم٥٧٥٥) وأبو الحسين بن قانع في فوائده (٩/٨٨-الفتح) وابن مردويه في التفسير (١/١٧٣-تخريج الكشاف) والمستغفري في فضائل القرآن (٢/٥١١رقم٧٢١) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٥١٩رقم٢٥٨٢) وعبد الله بن أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/٤٥٨رقم٥٩٥٣) وعنه العقيلي في الضعفاء (٣/٤١٨) من طريق عبيس عن موسى بن أنس عن أبيه عنه به . قال عبد الله :"قال أبي حديث منكر يعني حديث عبيس عن موسى بن أنس". وقال البيهقي:" عبيس بن ميمون؛ منكر الحديث، وهذا لا يصح وإنما يروي فيه عن ابن عمر من قوله". وقال ابن كثير في التفسير (١/٣٦) :"هذا حديث غريب؛ لا يصح رفعه وعبيس بن ميمون هذا هو أبو سلمة الخواص، وهو ضعيف الرواية لا يحتج به". وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (١/١٧٣) :" هذا الحديث معلول بعبيس بن ميمون وهو أبو سلمة الخواص وهو ضعيف لا يحتج به". وقال الحافظ في فتح الباري (٩/٨٨) :" في سنده عبيس بن ميمون العطار، وهو ضعيف. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، ونقل عن أحمد أنه قال هو حديث منكر". قال الشيخ :"ضعيف جداً: قال في "مجمع الزوائد" (٧/١٥٧):" رواه الطبراني في "الأوسط"، وفيه عبيس بن ميمون، وهو متروك"اهـ. وانظر "تنزيه الشريعة" (١/٢٩١)، والفوائد المجموعة (ص٣٠٥)"اهـ. قلت: قول ابن عمر: أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٢/٥١١رقم٧٢٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٥١٩رقم٢٥٨٣) من طريق شعبة عن خالد الحذاء عن نافع عن ابن عمر أنه قال:" لا تقولوا سورة البقرة! ولكن قولوا: السورة التي يذكر فيها البقرة". وإسناده حسن لذاته. وصححه السيوطي في الدر المنثور (١/٤٦). وانظر: فتح الباري (٩/٨٨) للحافظ"اهـ..

(١) قال في غاية البيان : " أما سورة البقرة فقد أخرج البخاري في الصحيح (رقم٣٧٨٦) كتاب المغازي باب شهود الملائكة بدراً ومسلم في الصحيح (رقم٨٠٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة عن أبي مسعود البدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه". وأخرج مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد (رقم٧٨٠) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:" لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة". وأما غير سورة البقرة فمن ذلك ما أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٢٠٤) كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه. فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي. فقال:" ألم يقل الله {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم} ثم قال لي:" لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج. قلت له: ألم تقل:" لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن" قال:" {الحمد لله رب العالمين} هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته". ومن ذلك ما أخرجه مسلم في الصحيح (رقم٨٠٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال:" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال". **فائدة:** قال الحافظ في فتح الباري (٩/٨٨):" جاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة من لفظ النبي ﷺ. قال النووي في "الأذكار": يجوز أن يقول سورة البقرة - إلى أن قال - وسورة العنكبوت. وكذلك الباقي. ولا كراهة في ذلك. وقال بعض السلف: يكره ذلك! والصواب الأول وهو قول الجماهير والأحاديث فيه عن رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصر وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم"."اهـ.

(٢) قال في غاية البيان: "أخرجه البخاري في الصحيح (رقم١٦٦٠) كتاب الحج باب رمي الجمار من بطن الوادي ومسلم في الصحيح (رقم١٢٩٦) كتاب الحج، باب رمي العقبة من بطن الوادي"اهـ.

ومن ثَمَّ لَم يكرهه الجمهور.

فصل

قد يكون للسورة اسم واحد، وهو كثير، وقد يكون لَهَا اسمان فأكثر؛ من ذلك: الفاتحة، وقد وقفت لَهَا على نيف وعشرين اسمًا، وذلك يدل على شرفها؛ فإن كثرة الأسْمَاء دالة على شرف المسمى.

تنبيه:

قال الزركشي فِي "البرهان"[1]: ينبغي البحث عن تعداد الأسامي؛ هل هو توقيفي أو بِمَا يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني؛ فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسماء لها، وهو بعيد.

قال: وينبغي النظر في اختصاص كل سورة بِمَا سُمِّيت به، ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء؛ من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام والقصيدة الطويلة بِمَا هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن.

فصل

وكما سُمِّيت السورة الواحدة بأسْماء؛ سُمِّيت سور باسم واحد؛ كالسورة المسماة بـ ﴿الٓمٓ﴾، و ﴿الٓرٰ﴾. على القول بأن فواتح السور أسْمَاء لَهَا.

خاتمة

قُسِّم القرآن إلَى أربعة أقسام، وجُعل لكل قسم منه اسم:

أخرج أحمد وغيره من حديث واثلة بن الأسقع: أن رسول الله ﷺ قال: «**أُعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأُعطيت مكان الزبور المئين، وأُعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصل**»[2].

---

(١) (١/ ٢٧٠- ٢٧١).

(٢)قال في غاية البيان : "صحيح لغيره: أخرجه الطيالسي في المسند (١٣٦رقم١٠١٢) وعنه الإمام أحمد في المسند (١٠٧/٤) ومن طريق الطيالسي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥/٢رقم٢٤١٥) وفي السنن الصغرى (٥٥٠/١رقم١٠٠٥) وأخرجه المروزي في قيام الليل (١٠٨) والنحاس في القطع والإئتناف (٧/١) والطبراني في المعجم الكبير (٧٥/٢٢رقم١٨٦، ١٨٧) وفي مسند الشاميين(٦٢/٤رقم٢٧٣٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٧/٢رقم٢٤٨٤، ٢٤٨٥) من طريقين عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عنه . والحديث صححه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٦٩/٣رقم١٤٨٠).

وفِي "جمال القراء"[1]: قال بعض السلف: فِي القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض، وفميادينه: ما افتتح بـــ ﴿الٓمٓ﴾، وبساتينه: ما افتتح بـــ ﴿الٓمٓرٰۚ﴾، ومقاصيره: الحامدات، وعرائسه: الْمسبحات، وديابيجه: آل عمران، ورياضه: الْمفصل. وقالوا: الطواسيم والطواسين، وآل ﴿حٰمٓ﴾ والحواميم.

[قال السيوطي:] وأخرج الحاكم عن ابن مسعود؛ قال: «الْحواميم ديباج القرآن»[2].

قال السخاوي[3]: وقوارع القرآن: الآيات الَّتِي يُتعوذ بِها ويُتحصن، سميت بذلك لأنَّها تفزع الشيطان وتدفعه وتقمعه؛ كآية الكرسي والمعوذتين ونحوها.

[قال السيوطي:] وفِي "مسند أحمد" من حديث معاذ بن أنس مرفوعًا: «**آية العز** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾[4]... الآية»[5].

قال الشيخ:" والسبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس" فضائل القرآن لابن الضريس (ص١٥٠)، "تفسير الطبري" (١/١٠١-١٠٢-شاكر). وقيل غير ذلك. والمئون: ما ولي السبع الطوال، وسميت بذلك؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. والمثاني: ما ولي المئين؛ لأنها ثنتها، أي: كانت بعدها، فهي لها ثوان. والمفصل: ما ولي المثاني من قصار السور، سمي بذلك؛ لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى بـــ(المحكم) أيضاً، واختلف في أول المُفصَّل على اثني عشر قولاً. انظر: "تفسير الطبري" (١/٤٥-٤٦-دار الفكر)، "الإتقان" (١/٨٤-الحلبي)."اهـــ.

(١) "جمال القراء" (١/ ٣٥).

(٢)قال في غاية البيان: " إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٣٨١رقم٦٠٣١) وابن أبي شـــيبة في المصنف (٦/١٥٣رقم٣٠٢٨٣) وابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠٤رقم٢٠٣) والحـــاكم في المـــستدرك (٢/٤٣٧) وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٨٣رقم٢٤٧١) وأخرجه المـــستغفري في فـــضائل القـــرآن (٢/٦٠١رقم٨٨٥) من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود عنه به. وإسناده ضعيف؛ فيه: مجاهد لم يسمع من ابن مسعود. وأخرجه المروزي في قيام الليل (٧٧-المختصر) عن ابن مسعود عنه به."اهـــ.

(٣) "جمال القراء" (١/ ٤٢).

(٤) سورة الإسراء: ١١١.

≅ **هو النوع التاسع عشر على ترتيب السيوطي.**

(٥) قال في غاية البيـــان: "ضـــعيف: أخرجـــه أحمـــد في المـــسند (٣/٤٣٩) والطـــبراني في المعجـــم الكـــبير (٢٠/١٩٢رقم٤٢٩-٤٣٠) وفي الدعاء (٣/١٥٨٢رقم١٧٣٢) من طريقين عن زبان عن سهل بن معاذ عن أبيه عنه به . والحديث ضعف إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣/١٨٢رقم١١٨٢) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٤/٥٣رقم١٥٤٧) :"ضعيف"."اهـــ

النوع الثاني فِي عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه

أما سوره؛ فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يُعتد به، وقيل: وثلاث عشرة؛ بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة.

فصل فِي عدد الآي

أفرده جماعة من القراء بالتصنيف:

قال الجعبري: حد الآية: قرآن مركب من جمل -ولو تقديرًا-، ذو مبدأ ومقطع، مندرج فِي سورة. وأصلها العلامة، ومنه: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾[1]؛ لأنَّها علامة للفضل والصدق. والجماعة؛ لأنَّها جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية: طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها.

وقيل: هي الواحدة من المعدودات فِي السورة.

سُمِّيت به؛ لأنَّها علامة على صدق من أتى بِها، وعلى عجز الْمتحدَّى بِها، وقيل: لأنَّها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مِمَّا بعدها.

قال الواحدي: وبعض أصحابنا قال: يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية: آية، لولا أن التوقيف ورد بِما هي عليه الآن.

وقال أبو عمرو الداني: لا أعلم كلمة هى وحدها آية إلا قوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[2].

وقال غيره: بل فيه غيرها؛ مثل: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾[3]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[4]، ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾[5]، وكذا فواتح السور عند من عدها.

قال بعضهم: الصحيح: أن الآية إنَّما تُعلم بتوقيف من الشارع؛ كمعرفة السورة.

قال: فالآية: طائفة من حروف القرآن، عُلم بالتوقيف انقطاعها معنًى عن الكلام الذي بعدها فِي أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها فِي آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها فِي غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك.

قال: وبِهذا القيد خرجت السورة.

---

(١) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٢) سورة الرحمن: ٦٤.

(٣) سورة الفجر: ١، وفِي المطبوعة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾، وهو تصحيف.

(٤) سورة الضحى: ١.

(٥) سورة العصر: ١.

وقال الزمخشري: الآيات: علم توقيفي لا مجال للقياس فيه، ولذلك عدوا ﴿الٓمٓ﴾[1] آية حيث وقعت و﴿الٓمٓصٓ﴾[2]، ولَم يعدوا ﴿الٓمٓرٰۚ﴾[3] و﴿الٓرۚ﴾[4]، وعدوا ﴿حٰمٓ﴾[5] آية فِي سورها و﴿طٰهٰ﴾[6] و﴿يٰسٓ﴾[7]، ولَم يعدوا ﴿طسٓۚ﴾[8].

[**قال السيوطي**:] ومِمَّا يدل على أنه توقيفي: ما أخرجه أحمد [9] فِي "مسنده" من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود؛ قال: «أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل ﴿حٰمٓ﴾»[10]. قال: يعني: الأحقاف. وقال: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين... الحديث.

وقال ابن العربي: ذكر النَّبِي ﷺ أن الفاتحة سبع آيات، وسورة الملك ثلاثون آية، وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران[11].

---

(١) جاءت فِي مفتتح سورة: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

(٢) سورة الأعراف:١.

(٣) سورة الرعد: ١.

(٤) جاءت فِي مفتتح سورة: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

(٥) جاءت فِي مفتتح سورة: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

(٦) سورة طه: ١.

(٧) سورة يس: ١.

(٨) سورة النمل: ١.

(٩) (٦/ ٣٥) (حديث رقم ٣٩٨١)؛ قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح. ا'.

(١٠) قال في غاية البيان: " إسناده حسن لذاته . أخرجه أحمد في المسند (١/٤٠١، ٤١٩) من طريقين عن عَاصِمٍ عن أبي وَائِلٍ عن عبد اللَّهِ عنه به . وحسن إسناده الأرناؤوط في تحقيق المسند (٧/٨٨رقم٣٩٨١)."اهـ

(١١) قال في غاية البيان: " أما سورة الفاتحة فأخرج الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٢٠٨رقم٥١٠٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٤٥) وفي الصغرى (١/٢٤٨رقم٣٨٦) من طريق علي بن ثابت. وأخرجه الدارقطني في السنن (١/٣١٢) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٤٥) من طريق أبي بكر الحنفي كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن أبي بلال عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : أنه كان يقول:" {الحمد لله رب العالمين} سبع آيات، أحدهن: بسم الله الرحمن الرحيم، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي أم القرآن، وفاتحة الكتاب". وانظر: العلل (٨/١٤٨) للدارقطني. وأخرجه ابن مردويه في التفسير (١/١٠-ابن كثير) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٧٦) وفي شعب الإيمان (٢/٤٣٦رقم٢٣٢٤، ٢٣٢٥) والثعلبي في التفسير (١/٨٩) من طريق المعافى بن عمران عن عبد الحميد بن جعفر عن نوح بن أبي بلال عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عنه به. صحيح لذاته: قال الطبراني :"لم يرو هذا الحديث عن نوح بن أبي بلال إلا عبد الحميد بن جعفر تفرد به علي بن ثابت". كذا قال: إذ لم يتفرد به علي، بل توبع، تابعه المعافى وأبو بكر الحنفي. قال الهيثمي في المجمع (٢/١٠٩) :"رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات". وقال الحافظ في التلخيص الحبير (١/٢٣٣) :" هَذَا الْإِسْنَادُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ". وجاء موقوفاً: أخرجه الدارقطني في السنن (١/٣١٢) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٤٥) من طريق أبي بكر الحنفي أنه قال بعد رواية المرفوع: ثم لقيت نوحاً فحدثني عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة بمثله و لم يرفعه. قال الدارقطني في العلل (٨/١٤٨) عن الموقوف :" هو أشبهها بالصواب". وقال الحافظ في التلخيص الحبير (١/٢٣٣) :" صَحَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ من الْأَئِمَّةِ وَقْفَهُ على رَفْعِهِ، وَأَعَلَّهُ ابن الْقَطَّانِ بِهذا التَّرَدُّدِ! وَتَكَلَّمَ فيه ابن الْجَوْزِيِّ من أَجْلِ

قال: وتعديد الآي من معضلات القرآن، وفِي آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهي إلَى تَمام الكلام، ومنه ما يكون فِي أثنائه.

وقال غيره: سبب اختلافهم[1] فِي عدد الآي: أن النَّبِي ﷺ كان يقف عند رءوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها؛ وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذٍ أنَّها ليست فاصلة.

وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس؛ قال: «**جميع آي القرآن: ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن: ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفًا**»[2].

عبد الْحَمِيدِ بن جَعْفَرٍ؛ فإن فيه مَقَالًا، وَلَكِنَّ مُتَابَعَةَ نُوحٍ له مِمَّا تُقَوِّيهِ، وَإِنْ كان نُوحٌ وَقَفَهُ، لَكِنَّهُ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ؛ إِذْ لَا مَدْخَلَ لِلِاجْتِهَادِ فِي عَدِّ آيِ الْقُرْآنِ". وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٩/٣) :" هذا إسناد صحيح مرفوعاً وموقوفاً فإن نوحاً ثقة وكذا من دونه، والموقوف، لا يعل المرفوع؛ لأن الراوي قد يوقف الحديث أحياناً فإذا رواه مرفوعاً – وهو ثقة – فهو زيادة يجب قبولها منه . و الله أعلم". **وأما سورة تبارك** فأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن (٤٦٥/١رقم٤١٧) وإسحاق في المسند (١٧٤/١رقم١٢٢) وعنه النسائي في السنن الكبرى (١٧٨/٦، ٤٩٦رقم١٠٥٤٦، ١١٦١٢) ومن طريق إسحاق ابن راهوية أخرجه ابن حبان في الصحيح (٦٧/٣رقم٧٨٧) وأخرجه أحمد في المسند (٢٩٩/٢) ومن طريقه ابن الجوزي في التحقيق (٣٤٦/١رقم٤٤٩) وكذا الحاكم في المستدرك (٥٦٥/١) وأخرجه أحمد في المسند (٣٢١/٢) وأبو داود في السنن (١١٩/٢رقم١٤٠٠) والترمذي في السنن (١٥١/٥رقم٢٨٩١) وابن ماجه في السنن (٢٤١/٤رقم٣٧٨٦) وابن الضريس في فضائل القرآن (١٧٥رقم٢٣٦، ٢٣٧) والفريابي في فضائل القرآن (١٤٣رقم٣٣) والمروزي في قيام الليل (٧٠) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٢رقم٦٨٣) وابن حبان في الصحيح (٦٩/٣رقم٧٨٨) والحاكم في المستدرك (٥٦٥/١) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢٦٠/٢) وابن بشران في الأمالي (١٠٩/١رقم٢٢٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٣/٢رقم٢٥٠٦) وفي إثبات عذاب القبر (١٠٠رقم١٥١) وفي السنن الصغرى (٥٥٢/١رقم١٠١٠) وابن عبد البر في التمهيد (٢٦٢/٧) والضياء المقدسي في فضائل القرآن (٩٩رقم٥٢) من طرق عن شعبة عن قتادة عن عباس الجُشَمي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :"إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾. وأخرجه عبد بن حميد في المسند (٢٠٧/٣رقم١٤٤٣-المنتخب) والحاكم في المستدرك (٤٩٧/٢) من طريق عمران القطان عن قتادة عنه به نحوه . قال الترمذي :"هذا حديث حسن"اهـ . وقال الحاكم :"هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه"اهـ . وإسناده حسن لذاته وتدليس قتادة لا يضر هنا ؛ لأنه من رواية شعبة عنه، وقد كفانا تدليسه. انظر : تهذيب الكمال (٥١١/٢٣) للمزي . والحديث قواه الحافظ في التلخيص الحبير (٢٣٤/١) . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٦٢٤رقم٣٧٨٦) . **وأما قراءة خواتم سورة آل عمران**: فأخرج البخاري في الصحيح (رقم١٨١) كتاب الوضوء باب قراءة القرآن بعد الحدث ومسلم في الصحيح (رقم٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه عن ابن عباس أنه بات ليلة عند ميمونة أم المؤمنين – وهي خالته – قال: فاضطجعت في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله ﷺ، وأهله في طولها، فنام رسول الله ﷺ، حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ..."الحديث."اهـ

(١) كذا فِي طبعة الحلبي، وفِي طبعة أبِي الفضل: "سبب اختلاف السلف فِي عدد الآي".

(٢) قال في غاية البيان : "ضعيف جدا: أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٣) من طريق عمر بن هارون عن عمر بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عنه به . وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٦٩٩/٨) إلى ابن مردويه. قال الشيخ: إسناده ضعيف جداً؛ فيه: عمر بن هارون، قال في "التقريب" (ص٤١٧):متروك، وكان

قال الداني: أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات، وقيل: وأربع عشرة، وقيل: وتسع عشرة، وقيل: وخمس وعشرون، وقيل: وست وثلاثون.

قال الموصلي: ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام: قسم لم يختلف فيه لا في إجمالي ولا في تفصيلي، وقسم اختلف فيه تفصيلاً لا إجمالاً، وقسم اختلف فيه إجمالاً وتفصيلاً.

فصل

وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعًا وثلاثين كلمة، وقيل: وأربعمائة وسبعًا وثلاثين، وقيل: ومائتان وسبع وسبعون، وقيل غير ذلك.

وقيل: سبب الاختلاف فِي عد الكلمات: أن الكلمة لَهَا حقيقة ومجاز، ولفظ ورسم، واعتبار كل منها جائز، وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز.

فصل

وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه، وفيه أقوال أخر، والاشتغال باستيعاب ذلك مِمَّا لا طائل تحته، وقد استوعبه ابن الجوزي فِي "فنون الأفنان"[1]، وعد الأصناف والأثلاث إلَى الأعشار، وأوسع القول فِي ذلك، فراجعه؛ فإن كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات.

وقد قال السخاوي: لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة؛ لأن ذلك إن أفاد؛ فإنَّما يفيد فِي كتاب يُمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يُمكن فيه ذلك.

ومن الأحاديث فِي اعتبار الحروف: ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعًا: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله؛ فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالِها، لا أقول: ﴿الـــم﴾ حرف، ولكن؛ ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»[2].

وأخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعًا: «**القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون**

حافظاًاهـــ. وفي المتن نكارة لا تخفى على المتأمل."اهـــ

(١) (ص ٢٤٦- ٢٧٧).

(٢) قال في غاية البيان:" صحيح لغيره: أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢١٦/١) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣٧/٥٥) وأخرجه الترمذي في الـــسنن (١٧٥/٥رقـــم٢٩١٠) والبيهقـــي في شـــعب الإيمـــان (٣٤٢/٢رقم١٩٨٣-١٩٨٤) من طريقين عن الضحاك بن عثمان عن أيوب بن موسى سمعت محمد بـــن كعـــب القرظي سمعت عبد الله بن مسعود عنه به مرفوعاً . قال الترمذي:" هذا حديث حسن صحيح غريب مـــن هـــذا الوجه". والحديث صححه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٧/رقم٣٣٢٧)."اهـــ

ألف حرف، فمن قرأه صابرًا محتسبًا؛ كان له بكل حرف زوجة من الحور العين».

رجاله ثقات؛ إلا شيخ الطبراني مُحمَّد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس؛ تكلم فيه الذهبِي لهذا الحديث [1].

وقد حمل ذلك على ما نُسخ رسمه من القرآن أيضًا؛ إذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد.

فائدة:

قيل: الحكمة فِي تسوير القرآن سورًا: تحقيق كون السورة بِمجردها معجزة وآية من آيات الله، والإشارة إلَى أن كل سورة نَمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم... إلَى غير ذلك.

والسور سورًا طوالاً وأوساطًا وقصارًا؛ تنبيهًا على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، وهي معجزة إعجاز سورة البقرة، ثُمَّ ظهرت لذلك حكمة من التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلَى ما فوقها؛ تيسيرًا من الله على عباده؛ لحفظ كتابه.

قال الزركشي فِي "البرهان"[2]: فإن قلت: فهلاَّ كانت الكتب السالفة كذلك؟ قلت: لوجهين:

أحدهما: أنَّها لَم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب.

والآخر: أنَّها لَم تُيَسَّر للحفظ.

لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه، فقال فِي "الكشاف"[3]: الفوائد فِي تفصيل القرآن وتقطيعه سورًا كثيرة، وكذلك أنزل الله التوارة والإنجيل والزبور وما أوحاه إلَى أنبيائه مسورة، وبوب المصنفون فِي كتبهم أبوابًا موشحة الصدور بالتراجم:

- **منها**: الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف؛ كان أحسن وأفخم من أن يكون بابًا واحدًا.

---

(١)قال في غاية البيان : " باطل: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٣٦١رقم٦٦١٦) حدثنا محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني حدثني أبي عن جدي آدم بن أبي إياس ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عنه به. وزاد نسبته في جمع الجوامع (٨/٢١٥) إلى ابن مردويه وأبي نصر السجزي في الإبانة. قال الطبراني: "لا يروى هذا الحديث عن عمر ﷺ إلا بهذا الإسناد تفرد به حفص بن ميسرة". وقال أبو نصر السجزى :"غريب الإسناد والمتن". وقال الذهبي في الميزان (٦/٢٥١) :" محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني تفرد بخبر باطل". ثم ذكر هذا الحديث، وأقره الحافظ في اللسان (٥/٢٧٦) . وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٦٣) :" رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن آدم ابن أبي إياس، ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث، و لم أجد لغيره في ذلك كلاماً، وبقية رجاله ثقات". وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٩/٧٠رقم٤٠٧٣) :"باطل"."اهـ

(٢) (١/ ٢٦٥).

(٣) (١/ ٤٨).

- **ومنها**: أن القارئ إذا ختم سورة أو بابًا من الكتاب، ثُمَّ أخذ فِي آخر؛ كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استقر على الكتاب بطوله، ومثله المسافر إذا قطع ميلاً أو فرسخًا؛ نفس ذلك منه، ونشط للسير، ومن ثَمَّ جزئ القرآن أجزاءً وأخمسًا.

- **ومنها**: أن الحافظ إذا حذق السورة؛ اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها، فيعظم عنده ما حفظه، ومنه حديث أنس: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران؛ جد فينا»[1]، ومن ثَمَّ كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل.

- **ومنها**: أن التفصيل يسبب تلاحق الأشكال والنظائر، وملاءمة بعضها لبعضٍ وبذلك تتلاحظ المعاني والنظم... إلَى غير ذلك من الفوائد. انتهى.

وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب؛ فقد أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة؛ قال: «كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة؛ كلها مواعظ وثناء، ليس فيه حلال ولا حرام، ولا فرائض ولا حدود، وذكروا أن فِي الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال»[2].

≅ فائدة:

يترتب على معرفة الآي وعدها وفواصلها أحكام فقهية:

- **منها**: اعتبارها فيمن جهل الفاتِحة؛ فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات.

- **ومنها**: اعتبارها فِي الخطبة؛ فإنه يجب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لَم تكن طويلة، وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور. وهاهنا بحث، وهو: إن ما اختُلف فِي كونه آخر آية؛ هل تكفي القراءة به فِي الخطبة؟ محل نظر، ولَم أر من ذكره.

- **ومنها**: اعتبارها فِي السورة الَّتِي تُقرأ فِي الصلاة، أو ما يقوم مقامها، ففي الصحيح: «أنه ﷺ كان يقرأ فِي الصبح بالستين إلَى المائة»[3].

- **ومنها**: اعتبارها فِي قراءة قيام الليل، ففي أحاديث: من قرأ بعشر آيات؛ لَم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ بخمسين آية فِي ليلة؛ كُتب من الحافظين، ومن قرأ بمئة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بمئتي آية كتب من الفائزين، ومن قرأ بثلاثمئة آية؛ كُتب له قنطار من الأجر، ومن قرأ

---

(١) قال في غاية البيان : " صحيح لذاته: أخرجه أحمد في المسند (١٢٠/٣) وابن أبي شيبة في المسند (٥١/١-تخريج الكشاف) وقوام السنة في دلائل النبوة (٥٢رقم٣٥) من طريقين عن حميد عن أنس عنه به . "اهـ

(٢) قال في غاية البيان: "حسن لذاته: أخرجه ابن جرير في التفسير (١٠٣/١٥) قال: حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة قال:" ... آتى داود زبوراً كنا نحدث دعاء علمه داود تحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود". وقال الحافظ في فتح الباري (٤٥٥/٦):" أخرجه ابن أبي حاتم وغيره"."اهـ

(٣) غاية البيان: "أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٥١٦) كتاب المواقيت باب وقت الظهر عند الزوال ومسلم في الصحيح (رقم٤٦١) كتاب الصلاة باب القراءة الصبح عن أبي برزة الأسلمي قال: كان رسول الله ﷺ :"يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى المائة آية"."اهـ

بِخمسمئة ... وبسبعمئة... وألف آية. أخرجها الدارمي [1] فِي "مسنده" مفرقة.

- **ومنها**: اعتبارها فِي الوقف عليها.

قال الهذلي فِي "كامله" [2]: اعلم أن قومًا جهلوا العدد وما فيه من الفوائد، حتَّى قال الزعفراني: العدد ليس بعلم، وإنَّما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه.

- قال: وليس كذلك؛ ففيه من الفوائد معرفة الوقف؛ ولأن الإجماع انعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية، وقال جمع من العلماء: تجزئ بآية، وآخرون: بثلاث آيات، وآخرون: لابد من سبعة. والإعجاز لا يقع بدون آية؛ فللعدة فائدة عظيمة فِي ذلك. ا هـ.

≅ ضوابط:

- البسملة نزلت مع السورة فِي بعض الأحرف السبعة، من قرأ بحرف نزلت فيه؛ عدها، ومن قرأ بغير ذلك؛ لَم يعدها.

- وعد أهل الكوفة ﴿الٓمٓ﴾[3] حيث وقع آية، وكذا ﴿الٓمٓصٓ﴾[4] و﴿طه﴾[5]

---

(١) قال في غاية البيان: " أخرجه الدارمي في السنن (٢/٥٥٤رقم٣٤٤٢، ٣٤٤٧، ٣٤٥٢، ٣٤٦٢) من طريق القاسم أبي عبد الرحمن عن تميم الداري أنه قال:" من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، من قرأ خمسين آية في ليلة كتب من الحافظين، من قرأ بمائة آية في ليلة كتب من القانتين، من قرأ ألف آية في ليلة كتب له قنطار والقيراط من القنطار خير من الدنيا وما فيها واكتسب من الأجر ما شاء الله". وإسناده حسن لذاته. وجاء مرفوعاً ولا يصح رفعه؛ قال أبو حاتم في العلل (١/١٥١رقم٤٢٢) :" هذا حديث خطأ؛ إنما هو موقوف عن تميم وفضالة". وأخرج الدارمي في السنن (٢/٥٥٧رقم٣٤٥٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٣٣) من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال:" من قرأ بخمسمائة آية إلى الألف؛ أصبح وله قنطار من الأجر! قيل: وما القنطار؟ قال ملء مسك الثور ذهباً". وإسناده صحيح لذاته. وأخرج الدارمي في السنن (٢/٥٥٧رقم٣٤٥٧) من طريق أبي إسحاق عن المغيرة بن عبد الله الجدلي عن ابن عمر قال:" من قرأ بمائتي آية كتب من الفائزين". وإسناده ضعيف؛ فيه المغيرة الجدلي لا يعرف بجرح ولا تعديل، وفيه اختلاف في إسناده. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٣٤رقم٣٠٠٨٦) والدارمي في السنن (٢/٥٥٨رقم٣٤٦٠) من طريق فطر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال:" من قرأ ثلاثمائة آية كتب له قنطار ومن قرأ تسعمائة آية فتح له". وإسناده ضعيف؛ فيه: أبو إسحاق السبيعي، مختلط. وأخرج أبو داود في السنن (٢/٥٧رقم١٣٩٨) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٠٠رقم٢١٤٩) وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح (٢/١٨١رقم١١٤٤) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٤٢رقم٧٠٣) وابن حبان في الصحيح (٦/٣١٠رقم٢٥٧٢) والمزي في تهذيب الكمال (١٩/٢١٤) من طرق عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي سوية عن ابن حجيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال:" من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بألف آية كتب من المقنطرين". وإسناده حسن لذاته؛ قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/٢٤١رقم٦٤٢) :"الإسناد جيد . و له شاهد عن ابن عمر".اهـ

(٢) (لوحة ٢٤/ أ)، والسيوطي تصرف واختصر.

(٣) فِي فاتحة سورة: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

(٤) سورة الأعراف: ١.

(٥) سورة طه: ١.

و﴿كٓهيعٓصٓ﴾[1] و﴿طسٓمٓ﴾[2] و﴿يسٓ﴾[3] و﴿حمٓ﴾[4]، وعدوا ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾[5] آيتين، ومن عداهم لَم يعد شيئًا من ذلك.

- وأجمع أهل العدد على أنه لا يعد ﴿الٓرٰۚ﴾[6] حيث وقع آية، وكذا ﴿الٓمٓرۚ﴾[7]، و﴿طسٓۚ﴾[8]، و﴿صٓۚ﴾[9] و﴿قٓۚ﴾[10] و﴿نٓۚ﴾[11].

ثُمَّ منهم من علل بالأثر واتباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه، ومنهم من قال: لم يعدوا و﴿صٓۚ﴾ و﴿نٓۚ﴾ و﴿قٓۚ﴾ لأنَّها على حرف واحد، ولا ﴿طسٓۚ﴾ لأنَّها خالفت أخويها بحذف الميم، ولأنَّها تشبه المفرد كـ (قابيل)، و ﴿يسٓ﴾؛ وإن كانت بهذا الوزن، لكن أولها ياء، فأشبهت الجمع؛ إذ ليس لنا مفرد أوله ياء، ولَم يعدوا ﴿الٓرٰۚ﴾. بخلاف ﴿الٓمٓرۚ﴾؛ لأنَّها أشبه بالفواصل من ﴿الٓرٰۚ﴾، ولذلك أجمعوا على عد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾[12] آية؛ لمشاكلته الفواصل بعده، واختلفوا فِي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[13].

- **قال الموصلي**: وعدوا قوله: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[14] آية، وليس فِي القرآن أقصر منها، أما مثلها؛ فـ ﴿عَمَّ﴾[15] ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾[16] ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[17].

≅ فائدة:

قال بعض القراء: القرآن العظيم له أنصاف باعتبارات:

---

(١) سورة مريم: ١.

(٢) سورة الشعراء: ١، وسورة القصص: ١.

(٣) سورة يس:١.

(٤) فِي فاتحة: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.

(٥) سورة الشورى: ١-٢.

(٦) فِي فاتحة سورة: يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

(٧) سورة الرعد: ١.

(٨) سورة النمل: ١.

(٩) سورة ص: ١.

(١٠) سورة ق: ١.

(١١) سورة ن: ١.

(١٢)سورة المدثر: ١.

(١٣) سورة المزمل: ١.

(١٤) سورة المدثر: ٢١.

(١٥) سورة النبأ: ١.

(١٦) سورة الفجر: ١.

(١٧) سورة الضحى: ١.

- **فنصفه بالحروف**: النون من ﴿نُكْرًا﴾ فِي الكهف[1]، والكاف من النصف الثاني.

- **ونصفه بالكلمات**: الدال من قوله: ﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ فِي الحج[2]، وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ﴾ من النصف الثاني.

- ونصفه بالآيات ياء ﴿يَأْفِكُونَ﴾ من سورة الشعراء[3]، وقوله: ﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ﴾ من النصف الثاني.

- ونصفه على عدد السور آخر الحديد، والمجادلة من النصف الثاني، وهو عشرة بالأحزاب.

وقيل: إن النصف بالحروف: الكاف من ﴿نُكْرًا﴾، وقيل: الفاء فِي قوله: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[4].

النوع الثالث[5] فِي فضائل القرآن

قد صح فيه أحاديث باعتبار الجملة، وفِي بعض السور على التعيين، ووضع فِي فضائل القرآن أحاديث كثيرة[6].

أفرده بالتصنيف:

- أبو بكر بن أبي شيبة[7].
- والنسائي[8].
- وأبو عبيد القاسم بن سلام[9].
- وابن الضريس[10].
- وآخرون.

---

(١) الآية: ٧٤.

(٢) الآية: ٢٠.

(٣) الآية: ٤٥.

(٤) سورة الكهف: ١٩.

(٥) **هو النوع الثاني والسبعون على ترتيب السيوطي**.

(٦) قال في غاية البيان :" سبقت أحاديث في فضائله، وستأتي في النوع التالي"اهـ.

(٧) ضمن كتاب المصنف فِي الأحاديث والآثار يوجد كتاب "فضائل القرآن" (١٠/ ٤٥٦)، ولعله هو المقصود هنا.

(٨) كتابه مطبوع بعنوان "فضائل القرآن"، حققه: سمير الخولي، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، وحققه: فاروق حماده، ونشر فِي الدار البيضاء، دار الثقافة.

(٩) حقق فِي رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، كلية الشريعة، تحقيق: مُحمَّد تيجاني جوهري.

(١٠) كتابه مطبوع بعنوان "فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة"، حققه: مسفر بن سعيد الغامدي، نشر دار حافظ.

- [**قال السيوطي:**] وصنفت كتابًا أسميته "خمائل الزهر فِي فصائل السور" حررت فيه ما ليس بِموضوع.

النوع الرابع[1] فِي أفضل القرآن وفضائله

اختلف الناس: هل فِي القرآن شيء أفضل من شيء؟

فذهب الإمام أبو الحسن الأشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني إلَى المنع؛ لأن الجميع كلام الله، ولئلا يوهم التفضيل نقص الْمفضَّل عليه.

وروي هذا القول عن مالك؛ قال يَحيَى بن يَحيَى: «تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، ولذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تُردد دون غيرها».

وقال ابن حبان فِي حديث أبي بن كعب: «ما أنزل الله فِي التوراة ولا فِي الإنجيل مثل أم القرآن»[2]: إن الله لا يعطي لقارئ التوراة والإنجيل من الثواب مثل ما يعطي لقارئ أم القرآن؛ إذ الله ﷻ بفضله فضَّل هذه الأمة على غيرها من الأمم، وأعطاها من الفضل على قراءة كلامه أكثر مِمَّا أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه[3].

قال: وقوله: "أعظم سورة"[4]؛ أراد به فِي الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض[5].

قال الخويبي: كلام الله أبلغ من كلام المخلوقين، وهل يجوز أن يقال فِي بعض كلامه أبلغ من بعض الكلام؟ جوزه قوم لقصور نظرهم، وينبغي أن تعلم أن معنَى قول القائل: "هذا الكلام

---

(١) **هو النوع الثالث والسبعون على ترتيب السيوطي.**

(٢) قال في غاية البيان: "صحيح لذاته : أخرجه الترمذي في السنن (٢٩٧/٥رقم٣١٢٥) والنسائي في السنن (١٣٩/٢رقم٩١٤) وفي الكبرى (٣١٨/١رقم٩٨٦) وابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٦رقم١٤٣) ومن طريقه ابن عبد البر في الإنصاف (١٣رقم٩) وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند (١١٤/٥) وابن حبان في الصحيح (٥٣/٣رقم٧٧٥) وابن عبد البر في الإنصاف (١٣رقم٩) والتمهيد (٢٢١/٢٠) والضياء المقدسي في المختارة (٤٣١/٣رقم١٢٣٢-١٢٣٤) من طريقين عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة عن أبي بن كعب مرفوعاً. والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي (رقم٣١٢٥)."اهـ

(٣) صحيح ابن حبان (الإحسان) (٥٣/٣).

(٤) قال في غاية البيان: "أخرجه البخاري في الصحيح، وقد سبق تخريجه في النوع الأول"اهـ . قلت: يشير إلى ما أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٢٠٤) كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب عن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه. فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي. فقال:" ألم يقل الله ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾، ثم قال لي:" لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج. قلت له: ألم تقل:" لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن" قال:" ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".

(٥) صحيح ابن حبان (الإحسان) (٥٦/٣).

أبلغ من هذا": أن هذا فِي موضعه له حسن ولطف، وذاك فِي موضعه له حسن ولطف، وهذا الحسن فِي موضعه أكمل من ذاك فِي موضعه؛ فإن من قال: إن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[1] أبلغ من ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[2] يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب، وبين التوحيد والدعاء على الكافر، وذلك غير صحيح، بل ينبغي أن يقال: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ دعاء عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه؟ وكذلك فِي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها، فالعالِم إذا نظر إلَى ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ فِي باب الدعاء بالخسران ونظر إلَى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فِي باب التوحيد؛ لا يُمكنه أن يقول: أحدهما أبلغ من الآخر. ا هـ.

وذهب آخرون إلَى التفضيل؛ لظواهر الأحاديث؛ منهم: إسحاق بن راهويه، وأبو بكر بن العربي، والغزالي.

وقال القرطبي[3]: إنه الحق. ونقله عن جماعة من العلماء والمتكلمين.

وقال الغزالِي فِي "جواهر القرآن"[4]: لعلك تقول: قد أشرت إلَى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض، والكلام كلام الله، فكيف يفارق بعضها بعضًا؟! وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟! فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلَى الفرق بين آية الكرسي[5] وآية المداينات [6] وبين سورة الإخلاص وسورة ﴿تَبَّتْ﴾، وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الجوارة المستغرقة بالتقليد؛ فقلد صاحب الرسالة -صلوات الله وسلامه عليه-، فهو الذي أُنزل عليه القرآن، وقد دلت الأخبار على شرف بعض الآيات، وعلى تضعيف الأجر فِي بعض السور الْمنَزلة؛ فقد قال ﷺ: «**فاتحة الكتاب أفضل القرآن**»[7]، وقال ﷺ: «**آية الكرسي سيدة آي**

---

(١) سورة الإخلاص: ١.

(٢) سورة المسد: ١.

(٣) "الجامع لأحكام القرآن" (١/ ١١٠).

(٤) (ص ٦٢)، وقد نقلت كلامه مباشرة من كتابه.

(٥) الآية ٢٥٥ سورة البقرة.

(٦) الآية ٢٨٢ سورة البقرة.

(٧) قال في غاية البيان: "صحيح : أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٥/١١رقم٨٠١١) و(٦/١٨١رقم١٠٥٥٩) وابن حبان في الصحيح (٣/٥١رقم٧٧٤) والحاكم في المستدرك (١/٧٤٧) والبيهقي في السنن الصغرى (١/٥٤٥رقم٩٩٤) وفي شعب الإيمان (٢/٤٤٤رقم٢٣٥٨) والمزي في تهذيب الكمال (٢١/٥٠) والضياء في المختارة (٥/٩٨رقم١٧١٨-١٧٢٠) من طرق عن علي بن عبد الحميد المعني عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:" كان النبي ﷺ في مسير، فنزل فمشى رجل من أصحابه إلى جانبه، فالتفت إليه، فقال:" ألا أخبرك بأفضل القرآن ؟ قال:" فتلا عليه {الحمد لله رب العالمين}". قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٤٨٥رقم١٤٩٩)،

القرآن»[1]، وقال ﷺ: «﴿يسٓ﴾ **قلب القرآن»**[2]، و«﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»[3]، والأخبار الواردة فِي فضائل قوارع القرآن بتخصيص بعض الآيات والسور بالفضل وكثرة الثواب فِي تلاوتِها لا تُحصى. اهـ.

وقال ابن الحصار: العجب مِمَّن يذكر الاختلاف فِي ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: كلام الله فِي الله أفضل من كلامه فِي غيره، فـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[4] أفضل من ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[5].

وقال غيره: اختلف القائلون -يعني: بتفضيل بعض القرآن على بعض-:

فقال بعضهم: الفضل راجع إلَى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انتقالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلي.

وقيل: بل يرجع لذات اللفظ، وإن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[6] الآية.

وتعقب الحاكم بقوله :" المعنى هذا لم يخرج له مسلم شيئاً، ولكنه ثقة، فالحديث صحيح فقط، وله شواهد تجدها في أول "تفسير ابن كثير"."اهـ

(١) قال في غاية البيان: "ضعيف: أخرجه الحميدي في المسند (٢/٤٣٧رقم٩٩٤) ومن طريقه الحاكم في المستدرك (١/٧٤٨) و(٢/٢٨٥) وكذا البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٥٧رقم٢٣٨٩) وأخرجه سعيد بن منصور في السنن (٣/٩٥٠رقم٤٢٤) والترمذي في السنن (٥/١٥٧رقم٢٨٧٨) والمروزي في قيام الليل (٧٢) وابن عدي في الكامل (٢/٢١٨) والحاكم في المستدرك (٢/٢٨٦) من طريقين عن حكيم بن جبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :" سورة البقرة؛ فيها آية سيدة أي القرآن". قال الترمذي :" هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير، وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه". وضعفه الحافظ ابن كثير في التفسير (١/٣٣) وقال (١/٣٠٨) متمماً لكلام الترمذي:" قلت وكذا ضعفه أحمد ويحيى بن معين وغير واحد من الأئمة وتركه بن مهدي وكذبه السعدي".اهـ وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/٣٤٧رقم١٣٤٨)."اهـ

(٢) قال في غاية البيان : "ضعيف: أخرجه أحمد في المسند (٥/٢٦) والنسائي في السنن الكبرى (٦/٢٦٥رقم١٠٩١٤) والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/رقم٥١١) من طريقين عن معتمر عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار عنه به. وإسناده ضعيف؛ فيه: مبهمان. والحديث ضعفه حمدي السلفي في تعليقه على المعجم الكبير، والأرناؤوط في تحقيق المسند (٣٣/٤١٧رقم٢٠٣٠٠)"اهـ.

(٣) قال في غاية البيان: " أخرجه مسلم في الصحيح (رقم٨١١) كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة {قل هو الله أحد} من حديث أبي الدرداء . (فائدة): الحديث متواتر، وقد أورده السيوطي في في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة (١٦٦) والزبيدي في لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة (١٧٣) والكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (١٨٧)."اهـ

(٤) سورة الإخلاص: ١.

(٥) سورة المسد: ١.

(٦) سورة البقرة: ١٦٣.

وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته وصفاته ليس موجودًا مثلاً فِي ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ وما كان مثلها، فالتفضيل إنَّما هو بالمعاني العجيبة وكثرتِها.

وقال الحليمي[1] **-ونقله عنه البيهقي-: معنَى التفضيل يرجع إلَى أشياء:**

أحدها: أن يكون العمل بآية أولى من العمل بأخرى وأعود على الناس، وعلى هذا يقال: آية الأمر والنهي والوعد والوعيد خير من آيات القصص؛ لأنَّها إنَّما أريد بِها تأكيد الأمر والنهي والإنذار والتبشير، ولا غنى للناس عن هذه الأمور، وقد يستغنون عن القصص، فكان ما هو أعود عليهم وأنفع لهم مِمَّا يجري مجرى الأصول خيرًا لهم مِمَّا يُجعل تبعًا لِمَا لابد منه.

الثاني: أن يقال: الآيات الَّتِي تشتمل على تعديد أسْمَاء الله تعالى وبيان صفاته والدلالة على عظمته أفضل؛ بِمعنَى: أن مخبراتِها أسنى وأَجلّ قدرًا.

الثالث: أن يقال: سورة خير من سورة، أو آية خير من آية؛ بِمعنَى: أن القارئ يتعجل له بقراءتِها فائدة سوى الثواب الآجل، ويتأدى منه بتلاوتِها عبادة؛ كقراءة آية الكرسي، والإخلاص، والمعوذتين؛ فإن قارئها يتعجل له بقراءتِها الاحتراز مِمَّا يخشى، والاعتصام بالله، ويتأدى بتلاوتِها عبادة الله؛ لِما فيها من ذكره ﷻ بالصفات العلا على سبيل الاعتقاد لَهَا، وسكون النفس إلَى فضل ذلك الذكر وبركته، فأما آيات الحكم؛ فلا يقع بنفس تلاوتِها إقامة حكم، وإنَّما يقع بِها علم.

ثُمَّ لو قيل فِي الجملة: إن القرآن خير من التوراة والإنجيل والزبور؛ بِمعنَى: إن التعبد والتلاوة والعمل واقع به دونَها، والثواب بحسب قراءته لا بقراءتِها، أو إنه من حيث الإعجاز حجة النَّبِي المبعوث، وتلك الكتب لَم تكن حجة، ولا كانت حجج أولئك الأنبياء، بل كانت دعوتُهم، والحجج غيرها، لكان ذلك أيضًا نظير ما مضى.

وقد يقال: إن سورة أفضل من سورة؛ لأن الله جعل قراءتَها كقراءة أضعافها مِمَّا سواها، وأوجب بِها من الثواب ما لَم يوجب بغيرها، وإن كان الْمَعنَى الذي لأجله بلغ بِها هذا المقدار لا يظهر لنا؛ كما يقال: إن يومًا أفضل من يوم، وشهرًا أفضل من شهر؛ بِمعنَى: العبادة فيه تفضل على العبادة فِي غيره، والذنب فيه أعظم من غيره، وكما يقال: إن الحرم أفضل من الحل؛ لأنه يتأدى فيه من المناسك ما لا يتأدى فِي غيره، والصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مِمَّا تقام فِي غيرها. ا هـ كلام الحليمي.

وقال ابن التين فِي حديث البخاري «لأعلمنك سورة هي أعظم السور»[2]: معناه: إن ثوابَها أعظم من غيرها.

---

(١) "المنهاج فِي شعب الإيْمان" (٢/ ٢٤٤).

(٢) قال في غاية البيان: "أخرجه البخاري في الصحيح، وقد سبق تخريجه في النوع الأول"اهـ .

وقال غيره: إنَّما كانت أعظم السور؛ لأنَّها جمعت جميع مقاصد القرآن، ولذلك سميت أم القرآن.

تذنيب:

ذكر كثيرون فِي أثر: "إن الله جمع علوم الأولين والآخرين فِي الكتب الأربعة، وعلومها فِي القرآن، وعلومه فِي الفاتحة"[1]، فزادوا: "وعلوم الفاتحة فِي البسملة، وعلوم البسملة فِي بائها"، ووجه بأن المقصود من كل العلوم: وصول العبد إلَى الرب، وهذه الباء باء الإلصاق، فهي تلصق العبد بجناب الرب، وذلك كمال المقصود. ذكره الرازي وابن النقيب فِي تفسيرهما.

(١)قال في غاية البيان : "إسناده ضعيف: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٥٠رقم٢٣٧١) والثعلبي في التفسير (٩١/١) من طريق عفان بن مسلم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال:" أنزل الله ﷻ مائة وأربعة كتب من السماء، أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم التوراة والإنجيل والزبور: الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل، فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزلة". وزاد نسبته شيخ الإسلام كما في المجموع (٧/١٤) لابن ماجه، ولعله في التفسير. وإسناده ضعيف؛ فيه: الربيع بن صَبيح البصري، صدوق سيء الحفظ. "اهـــ.

النوع الخامس[1] فِي خواص القرآن[2]

غالب ما يذكر فِي ذلك كان مستنده تجارب الصالحين، وهأنا أبدأ بِما ورد من ذلك فِي الحديث، ثُمَّ ألتقط عيونًا مِمَّا ذكر السلف والصالحون:

أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود: «**عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن**»[3].

---

(١) **هو النوع الخامس والسبعون على ترتيب السيوطي.**

(٢) خواص القرآن: ما انفرد واختص به القرآن أو بعض سوره وآياته من جلب العلاج والشفاء.

(٣) قال في غاية البيان: "ضعيف مرفوعاً وصحيح موقوفاً : أخرجه ابن ماجه في السنن (١١٤٢/٢رقم٣٤٥٢) وابن عدي في الكامل (٢٠٩/٣) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩/٢رقم٢٥٨١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٢٢/٤) وأبو نعيم في الحلية (١٣٣/٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٤٤/٩) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٥/١١) من طريقين عن زَيْد بن الْحُبَاب ثنا سُفْيَانُ عن أبي إسحاق عن أبي الْأَحْوَص عن عبد اللَّهِ عنه به مرفوعاً. وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (١٤٤/٥) إلى ابن مردويه. قال الحاكم :" هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد أوقفه وكيع بن الجراح عن سفيان". وقال أبو نعيم:" غريب من حديث الثوري تفرد به عنه زيد بن الحباب". كذا أطلق لكن تابعه سفيان بن وكيع ، وفي روايته وهم. وقال البيهقي في الشعب :"رفعه زيد بن الحباب والصحيح موقوف على ابن مسعود". وزيد بن الحُباب أبو الحسين العُكْلي الكوفي ت ٢٠٣هـ ، روى لـه أبو داود في المراسيل ومسلم والأربعة ، وقال عنه الحافظ في التقريب (٣٥١رقم٢١٣٦) :" صدوق يخطئ في حديث الثوري ". وقد أخطأ زيد بن الحباب في رفعه؛ فقد رواه جماعة عن الثوري موقوفاً . وتابع زيد بن الحباب سفيان بن وكيع وهو ممن لا يعتمد على حفظه : فقد أخرج ابن عدي في الكامل (٤١٨/٣) قال : أنا القاسم المقري ثنا سفيان بن وكيع ثنا أبي عن سفيان عنه به مرفوعاً. قال ابن عدي :"هذا يعرف عن الثوري مرفوعاً من رواية زيد بن الحباب عن سفيان وأما من حديث وكيع مرفوعاً لم يروه عنه غير ابنه سفيان . والحديث في الأصل عن الثوري بهذا الإسناد موقوف". وقال ابن عدي أيضاً :"هذا مرفوع عن الثوري يعرف من حديث زيد بن حباب عنه .وقد رفعه سفيان عن وكيع عن أبيه عن الثوري . وسفيان عنه فيه ما فيه ولا يعتمد على روايته ولا يحفظه عن وكيع ولا عن غيره من أصحاب الثوري إلا موقوفاً". ورجح وقفه جماعة : قال الدارقطني في العلل (٣٢٢/٥) :"وقفه يحيى القطان وأبو حذيفة عن الثوري وهو الصحيح". وقال البيهقي :"رفعه غير معروف والصحيح موقوف ورواه وكيع عن سفيان موقوفاً". وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٤٩/٣-ترجمة زيد بن الحباب) :"رواه جماعة عن سفيان موقوفاً". ومما يدل على أن سفيان بن وكيع وهم في الرفع أنه رواه موقوفاً : فأخرجه ابن جرير في التفسير (١٤١/١٤) قال حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله موقوفاً . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع موقوفاً : أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٢٢/٤) . وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٥٧، ٣٨٤) وسعيد بن منصور (١٤٤/٥-الدر المنثور) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٢٥٢/٩رقم٩٠٧٦) وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٠/٥رقم٢٣٦٨٩) وأحمد بن الفرات الرازي في جزئه (٢٣/٤-الضعيفة) والدارقطني في العلل (٣٢٢/٥) والحاكم في المستدرك (٢٢٣/٤) والواحدي في الوسيط (٧٢/٣) من طرق عن ابن مسعود موقوفاً . وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (١٤٤/٥) إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه . والحديث

وأخرج أيضًا من حديث علي: «**خير الدواء: القرآن**»[1].

وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مصرف؛ قال: كان يقال: إذا قرئ القرآن عند المريض؛ وجد لذلك خفة[2].

وأخرج البيهقي فِي الشعب عن واثلة بن الأسقع: «إن رجلاً شكا إلَى النَّبِي ﷺ وجع حلقه؛ قال: عليك بقراءة القرآن»[3].

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري؛ قال: «جاء رجل إلَى النَّبِي ﷺ، فقال: إني أشتكي صدري. قال: **اقرأ القرآن؛ يقول الله**: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾»[4].

وأخرج البيهقي وغيره من حديث عبد الله بن جابر: «**فِي فاتحة الكتاب شفاء من كل داء**»[5].

ضعفه الألباني ورجح وقفه في السلسلة الضعيفة (٢٣/٤رقم١٥١٤) ."اهـ.

(١) قال في غاية البيان: "ضعيف : أخرجه ابن ماجه في السنن (١١٥٨/٢، ١١٦٩رقم٣٥٠١، ٣٥٣٣) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٣١٦/١) والقضاعي في مسند الشهاب (٥١/١رقم١٧) من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي عنه به مرفوعاً . قال الألباني في الضعيفة (٧ /٩٣رقم٣٠٩٣) :" هذا إسناد ضعيف جداً ، الحارث هذا – وهو ابن عبدالله الأعور – ضعيف متهم. ويشهد له ما أخرجه الديلمي (٢/ ١١٧) عن صالح المري عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس مرفوعاً به . لكن صالح هذا – وهو ابن بشير المري – ضعيف كما في التقريب"اهـ..

(٢) قال في غاية البيان: " إسناده صحيح لذاته : أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٨٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٨/٢رقم٢٥٧٩) عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن عيسى بن عمر عن طلحة بن مصرف عنه به"اهـ

(٣) قال في غاية البيان: " إسناده ضعيف : أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥١٩/٢رقم٢٥٨٠) من طريق إبراهيم ابن ظبية عن الحجاج ومحمد بن راشد عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عنه به .

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه مكحول لم يسمع من واثلة كما في جامع التحصيل (٢٨٥) للعلائي .وإبراهيم بن ظبية؛ لم يتبين لي من هو !"اهـ

(٤) قال في غاية البيان: "زاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٣٦٦/٤) لابن المنذر"اهـ.

(٥) قال في غاية البيان: " ضعيف: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٩/٢رقم٢٣٦٧) أخبرنا أبو الحسين ابن الفضل القطان ببغداد ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا موسى بن الحسن المستملي ثنا محمد بن الجنيد الضبي ثنا علي بن هاشم عن أبيه عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن عبد الله بن جابر أن النبي ﷺ قال له :"ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله ؟ قال :"فاتحة الكتاب" – قال علي : وأحسبه قال – :"فيها شفاء من كل داء". وإسناده ضعيف؛ فيه محمد بن الجنيد الضبي، لم أقف له على ترجمة. وأخرجه أحمد في المسند (١٧٧/٤) ثنا محمد بن عبيد ثنا هاشم بن البريد قال ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن جَابر عنه به بلفظ :" ألا أُخْبِرُكَ يا عَبْدَ اللَّهِ بن جَابر بخَيْر سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قلت بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ قال اقرأ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حتى تَخْتِمَهَا". قال السيوطي في الدر المنثور (١٤/١) :" أخرج أحمد والبيهقي في

وأخرج الخلعي فِي "فوائده" من حديث جابر بن عبد الله: «**فاتحة الكتاب شفاء من كل شيء إلا السام**»[1]، والسام: الموت.

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي وغيرهما من حديث أبِي سعيد الخدري: «**فاتحة الكتاب شفاء من السم**»[2].

وأخرج البخاري من حديثه أيضًا؛ قال: «كنا فِي مسير لنا، فنَزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إن سيد الحي سليم، فهل معكم راقٍ؟ فقام معها رجل، فرقاه بأم القرآن، فبرئ، فذكر للنَّبِي ﷺ، فقال: **وما كان يدريه أنَّها رقية؟!**[3]».

تنبيه:

قال ابن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسْمَاء الله تعالى هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق؛ حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع؛ فزع الناس إلَى

شعب الإيمان بسند جيد". وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١/٥٠٦رقم٢٥٩٢). وله شاهد لكن مرسلاً : أخرجه الدارمي في السنن (٢/٥٣٨رقم٣٣٧٠) والدينوري في المجالسة (١/٢٥٨رقم١٤٨٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٥٠رقم٢٣٧٠) من طرق عن سفيان عن عبد الملك بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ :"في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء". قال البيهقي :" هذا منقطع". وقال السيوطي في الدر المنثور (١/١٥) :" أخرج الدارمي والبيهقي في شعب الإيمان بسند رجاله ثقات". وقال في الديباج على مسلم (٥/٢١٨) :" وللدارمي من مرسل عبد الملك بن عمير". وقال الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٦رقم٣٩٥١) :"ضعيف"."اهـ.

(١) قال في غاية البيان: " ضعيف: لم أقف على فوائد الخلعي، وأخشى أن يكون مقلوباً من عبد الله بن جابر؛ كما في الحديث السابق، ثم وقفت عليه في فوائد الخلعي (٢/٨٤٣رقم٤٧٥- أفادني به الدكتور علي النهاري من رسالة الدكتوراه) من طريق أبي بكر البزار عن ابن مخلد عن بكر بن يحيى عن بكر بن يحيى بن زبان العنزي عن مندل بن علي عن هاشم بن البريد عن ابن عقيل عن جابر بن عبد الله عنه به . قال البزار:" هذا الحديث لا نعلم رواه عن جابر إلا ابن عقيل، ولا عن ابن عقيل إلا هاشم بن بريد". وإسناده ضعيف؛ فيه: مندل، ضعيف، وفيه: بكر بن يحيى بن زبان، مقبول. "اهـ.

(٢) قال في غاية البيان: " موضوع : أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٢/٥٣٥رقم١٧٨) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٥٠رقم٢٣٦٨٩) وكذا الثعلبي في التفسير (١/٩٠) وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/٤٨٦رقم٦٦٦) والثعلبي في التفسير (١/١٢٨) عن سلام الطويل عن زيد العمي عن ابن سيرين عن أبي سعيد الخدري عنه به . قال البيهقي :" وعندي إن هذا الاختصار من الحديث الذي رواه محمد بن سيرين عن أخيه معبد بن سيرين عن أبي سعيد في رقية اللديغ بفاتحة الكتاب. قال الألباني في الضعيفة (٨/٤٦٣رقم٣٩٩٧) :"هذا إسناد هالك؛ سلام الطويل متهم بالوضع، وزيد العمي ضعيف"."اهـ.

(٣) قال في غاية البيان : "أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٧٢١) كتاب فضائل القرآن باب فضل الفاتحة من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه"اهـ.

الطب الجسماني.

[قال السيوطي:] ويشير إلَى هذا قوله ﷺ: «**لو أن رجلاً موقنًا قرأ بِها على جبل لزال**»[1].

قال القرطبِي: تجوز الرقية بكلام الله تعالى وأسمائه، فإن كان مأثورًا استحب.

وقال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية، فقال: لا بأس بِها، وأن يرقي بكتاب الله وبِما يعرف من ذكر الله تعالى.

وقال ابن بطال: فِي المعوذات سر ليس فِي غيرها من القرآن؛ لِما اشتملت عليه من جوامع الدعاء الَّتِي تعم أكثر المكروهات؛ من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك، ولهذا كان ﷺ يكتفي بِها.

وقال ابن القيم[2] **فِي حديث الرقية بالفاتحة**: إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع؛ فما الظن بكلام رب العالمين، ثُمَّ بالفاتحة الَّتِي لَم ينْزل فِي القرآن ولا غيره من الكتب مثلها؛ لتضمنها جميع معاني الكتاب؛ فقد اشتملت على ذكر أصول أسْمَاء الله تعالى ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلَى الرب فِي طلب الإعانة به والهداية منه، وذكر أفضل الدعاء،

---

(١) قال في غاية البيان: " ضعيف: أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨/٢٥١٣رقم١٤٠٧٠) والبيهقي في الدعوات الكبير (٢/٣١١رقم٥٢٦) من طريق ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش بن عبيد الله :" أن رجلاً مصاباً مُرَّ به على ابن مسعود فقرأ في أذنه {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦)} حتى ختم السورة فبرأ فقال رسول الله ﷺ :" بماذا قرأت في أذنه ؟" فأخبره فقال رسول الله ﷺ :"والذي نفسي بيده لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال". وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٧٨) عن أبي الأسود والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/١٤أ) عن القعنبي والخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٣١٢) من طريق عفيف بن سالم الموصلي والثعلبي في التفسير من طريق الوليد بن مسلم والبغوي في التفسير (٤/١٦٤) من طريق بشر بن عمر خمستهم عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش الصنعاني قال مر عبد الله بن مسعود فذكره . وهذا إسناد ضعيف ؛ لإرساله قال الألباني في الضعيفة (٥/٢١١) :"علة هذا الشاهد إنما هو الإرسال". وخالف الوليد بن مسلم هؤلاء الخمسة الذين رووه عن ابن لهيعة بلفظ عن حنش :"أن رجلاً مصاباً ..." ؛ فقال :" عن حنش عن ابن مسعود " فجعله من مسند ابن مسعود، أخرجه أبو يعلى في المسند (٨/٤٥٨رقم٥٠٤٥) وعنه ابن السني عمل اليوم والليلة (٥٨٥رقم٦٣١) وأخرجه الطبراني في الدعاء (٢/١٣٠٥رقم١٠٨١) وأبو نعيم في الحلية (١/٧) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤/٤٠)عن داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة عن حنش الصنعاني عن عبد الله أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله ﷺ ما قرأت في أذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا المؤمنون حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله ﷺ :" لو أن رجلاً موقنا قرأ بها على جبل لزال". قال الألباني (في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥/٢١١، تحت رقم ٢١٨٩):" يلاحظ القراء أن هؤلاء الثلاثة : (ابن وهب) و(عفيف) و(بشر) وثلاثتهم ثقات ، بل الأول حديثه عن ابن لهيعة صحيح قالوا :" عن حنش بن عبد الله أن رجلاً .."، فأرسلوه بخلاف الوليد بن مسلم فإنه قال :"عن حنش عن عبد الله أنه قرأ.."فجعله من مسند ابن مسعود، وإن مما لا شك فيه أن الإرسال هو الصواب لاتفاق الثلاثة عليه". قلت : وتابعهم : القعنبي وأبو الأسود . ثم قال الألباني رحمه الله: "و الخلاصة ؛ أن علة هذا الشاهد إنما هو الإرسال ، و إسناده صحيح ، فلا يجوز أن يحكم على الحديث بالوضع . والله أعلم"."اهـ

(٢) "زاد المعاد" (٤/ ١٧٧).

وهو طلب الهداية إلَى الصراط المستقيم، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نَهى عنه والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق، وقسمتهم إلَى: منعم عليه؛ لمعرفته بالحق والعمل به، ومغضوب عليه؛ لعدوله عن الحق بعد معرفته، وضال؛ بعدم معرفته له، مع ما تضمنه من إثبات القدر والشرع والأسْماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب، والرد على جميع أهل البدع، وحقيق لسورة هذا بعض شأنِها أن يُستشفى بِها من كل داء. ا هـ.

≅ مسألة:

قال النووي فِي "شرح المهذب": لو كُتب القرآن فِي إناء، ثُمَّ غُسل، وسقاه المريض؛ فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابة والأوزاعي: لا بأس به. وكرهه النخعي.

قال: ومقتضى مذهبنا أنه لا بأس به، فقد قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما: لو كتب قرآنًا على حلوى وطعام؛ فلا بأس بأكله. ا هـ.

قال الزركشي: ومِمَّن صرح بالجواز فِي مسألة الإناء: العماد النبهي، مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية. لكن أفتى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب أيضًا؛ لأنه يلاقيه نجاسة الباطن، وفيه نظر(١).

(١) لعل وجهه – والله اعلم – أنه لا يحكم بنجاسة ما في البطن، حتى يخرج من البدن!

النوع السادس[1] فِي مفردات القرآن[2]

أخرج السلفي فِي "المختار من الطيوريات" عن الشعبِي؛ قال: لقي عمر بن الخطاب ركبًا فِي سفر، فيهم ابن مسعود، فأمر رجلاً يناديهم: من أين القوم؟ قالوا: أقبلنا من الفج العميق نريد البيت العتيق. فقال عمر: إن فيهم لعالِمًا، وأمر رجلاً أن يناديهم: أي القرآن أعظم؟ فأجابه عبد الله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[3]. قال: نادهم: أي القرآن أحكم؟ فقال ابن مسعود: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[4]. فقال: نادهم: أي القرآن أجمع؟ فقال: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[5]. فقال: نادهم: أي القرآن أحزن؟ فقال: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[6]. فقال: نادهم: أي القرآن أرجى؟ فقال: ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[7] الآية. فقال: أفيكم ابن مسعود؟ قالوا: نعم.

أخرجه عبد الرزاق فِي تفسيره بنحوه[8].

---

(١) **هو النوع الرابع والسبعون على ترتيب السيوطي.**

(٢) مفردات القرآن: الآيات الَّتِي اتصفت بوصف لا نظير له فِي غيرها، ومنه ما يُعرف بالتوقيف، ومنه ما يُعرف بالتوفيق.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) سورة النحل: ٩٠.

(٥) سورة الزلزلة: ٧-٨.

(٦) سورة النساء: ١٢٣.

(٧) سورة الزمر: ٥٣.

(٨) قال في غاية البيان:" ضعيف : أخرجه السلفي في الطيوريات (١٠٦رقم١٧٣) من طريق الهيثم عن مجالد عن الشعبي عنه به.وهذا إسناد ضعيف جداً ؛ فيه : الهيثم بن عدي الطائي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٣٧٧/٢) :"تركوه، وقال أبو داود السجستاني :"كذاب"اهـ. وفيه مُجالد بن سعيد الكوفي، قال عنه الحافظ في التقريب (٩٢٠رقم٦٥٢٠):" ليس بالقوي ، وقد تغير في آخر عمره ". وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٨٨/٣) عن معمر قال : بلغني أن عمر بن الخطاب مر به ركب ... فذكر نحوه . وهذا إسناد ضعيف ؛ لإعضاله . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٩٠/٢رقم٣٨١٣) عن ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير قال :"لقي عمر بن الخطاب ركباً يريدون البيت فقال : من أنتم ؟ فأجابهم أحدثهم سناً! فقال : عباد الله المسلمون . قال : من أين جئتم ؟ قال : من الفج العميق . قال : أين تريدون ؟ قال : البيت العتيق . قال عمر : تأولها – لعمر الله – ! فقال عمر : من أميركم ؟ فأشار إلى شيخ منهم. فقال عمر : بل أنت أميرهم لأحدثهم سناً الذي أجابه بجيد". وإسناده صحيح لذاته"اهـ

النوع السابع[1] فِي العلوم المستنبطة من القرآن

قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[2].

وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[3].

وقال ﷺ: «**ستكون فتن**. قيل: وما الْمخرج منها؟ قال: **كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم**». أخرجه الترمذي[4] وغيره.

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود؛ قال: «من أراد العلم؛ فعليه بالقرآن؛ فإن فيه خبر الأولين والآخرين»[5].

قال البيهقي: يعني: أصول العلم.

وأخرج البيهقي عن الحسن؛ قال: «أنزل الله مائة وأربعة كتب، وأودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثُمَّ أودع علوم الثلاثة الفرقان».[6]

---

(١) **هو النوع الخامس والستون على ترتيب السيوطي.**

= **هو النوع الخامس والستون على ترتيب السيوطي.**

(٢) سورة الأنعام: ٣٨.

(٣)سورة النحل: ٨٩.

(٤) قال في غاية البيان : "ضعيف : أخرجه الترمذي في السنن (٥/١٧٢رقم٢٩٠٦) والنسائي (٣٤/٢٦٧-تهذيب الكمال) والدارمي في السنن (٢/٥٢٧رقم٣٣٣١، ٣٣٣٢) والبزار في المسند (٣/٧١رقم٨٣٦) وابن أبي حاتم في التفسير (٢/٦٦٥رقم٣٦٠٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٣٢٥، ٣٢٦رقم١٩٣٥، ١٩٣٦) والمزي في تهذيب الكمال (٣٤/٢٦٧) من طريقين عن الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ عنه به مرفوعاً . وزاد الزيلعي في تخريج الكشاف (١/٢١٢) نسبته إلى ابن أبي شيبة وإسحاق بن راهوية في المسند . قال الترمذي :"هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ وَفِي الْحَارِثِ مَقَالٌ". قال البزار :" هذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن علي ولا نعلم رواه عن علي إلا الحارث". وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (رقم٢٩٠٦) "اهـ.

(٥) قال في غاية البيان: "صحيح لذاته : أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١/٧رقم١) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٣٣٢رقم١٩٦٠) حدثنا حديج بن معاوية عن أبي إسحاق عن مرة عن ابن مسعود عنه به . وأخرجه مسدد في المسند (١٣/١٧رقم٣١٠٠-المطالب) وعبد الله بن أحمد في زوائده على الزهد (١٥٧) والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٣٦رقم٨٦٦٦) وابن حزم في الإحكام (٨/٤٨٨) من طرق عن شُعْبَة عن أبي إِسْحَاقَ عن مُرَّةَ عن عبد اللَّهِ قال :"من أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ فإن فيه عَلْمَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ". وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٩٦) وابن أبي شيبة في المصنف (٦/١٢٧رقم٣٠٠٠٩) وعبد الله بن المبارك في الزهد (٢٨٠رقم٨١٤) ومن طريقه الفريابي في فضائل القرآن (١٨١رقم٧٨) وأخرجه النحاس في القطع والإتناف (١/٩) والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٣٥رقم٨٦٦٤) من طرق عن أبي إِسْحَاقَ عنه به . وإسناده صحيح لذاته . ورواية شعبة عن أبي إسحاق قبل اختلاطه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٦٥) :" رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح". ومعنى :يثور": أي ينقر عنه ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه . انظر : النهاية لابن الأثير (١/٢٢٩) ولسان العرب (٤/١١٠) لابن منظور"اهـ.

(٦) قال في غاية البيان : " إسناده ضعيف : وقد سبق تخريجه في النوع الرابع"اهـ

وقال الإمام الشافعي ﷺ: "جميع ما تقوله الأمة شرح للسنة، وجميع السنة شرح للقرآن".

وقال أيضًا: "جميع ما حكم به النَّبِي ﷺ فهو مِمَّا فهمه من القرآن".

[قال السيوطي:] ويؤيد هذا قوله ﷺ: «**إني لا أحل إلا ما أحل الله، ولا أحرم إلا ما حرم الله فِي كتابه**». أخرجه بِهذا اللفظ الشافعي فِي "الأم"(١).

وقال سعيد بن جبير: "ما بلغنِي حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه فِي كتاب الله"(٢).

وقال ابن مسعود: "إذا حدثتكم بحديث أنبئكم بتصديقه من كتاب الله تعالى". أخرجهما ابن أبي حاتم(٣).

وقال الشافعي أيضًا: "ليست تنْزل بأحد فِي الدين نازلة؛ إلا فِي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها. فإن قيل: من الأحكام ما يثبت ابتداء بالسنة! قلنا: ذلك مأخوذ من كتاب

---

(١) قال في غاية البيان: " إسناده ضعيف : أخرجه الشافعي في الأم (٨٠/١) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٧٥/٧) وفي معرفة السنن والآثار (١٣٨/٢رقم١٠٧٩) وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢١٥/٢) وابن حزم في الإحكام (٢٠٦/٢) من طريقين عن يحيى بن سَعِيدٍ حدثني ابن أبي مُلَيْكَةَ أَنَّ عُبَيْدَ بن عُمَيْرٍ اللَّيْثِيَّ مرفوعاً . وهذا إسناد ضعيف ؛ لإرساله فعبيد بن عمير أبو عاصم المكي، روى له الجماعة ، وقال عنه الحافظ في التقريب (٦٥١رقم٤٤١٦) :" ولد على عهد النبي ﷺ - قاله مسلم – وعده غيره في كبار التابعين وكان قاص أهل مكة ، مجمع على ثقته ". قال ابن حزم :" هذا مرسل لا يصح". وأخرجه الشافعي في الأم (٢٨٨/٧) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٧٥/٧) وفي معرفة السنن والآثار (٦٩/١) قال الشافعي أخبرنا ابن عُيَيْنَةَ بِإِسْنَادِهِ – قال البيهقي : يعني عن طاووس - عن رسول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال :"لَا يُمْسِكَنَّ الناس على بِشَيْءٍ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ لهم إلَّا ما أَحَلَّ اللَّهُ وَلَا أُحَرِّمُ عليهم إلَّا ما حَرَّمَ اللَّهُ". وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٤/٤رقم٨٧٦٦) عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه مرسلاً . قال الشَّافِعِيُّ :" هذا مُنْقَطِعٌ". وأخرجه ابن حزم في الإحكام (٢٠٦/٢) من طريق مالك عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مرفوعاً . قال ابن حزم :" هذا مرسل إلا أن معناه صحيح؛ لأنه عليه السلام إنما أخبر في هذا الخبر بأنه لم يقل شيئاً من عند نفسه بغير وحي من الله تعالى به إليه وأحال بذلك على قول الله تعالى في كتابه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فنص كتاب الله تعالى يقضي بأن كل ما قاله عليه السلام فهو عن الله تعالى"."اهـ

(٢) قال في غاية البيان: " إسناده صحيح لذاته . أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٠٣/٢) ومن طريقه ابن جرير في التفسير (١٩/١٢) وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٠١٥/٦رقم١٠٧٦٩) من طريقين عن أيوب عن سعيد بن جبير . وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٧٢/٢) من طريق معمر عن أبي عمرو البصري عن سعيد بن جبير بمعناه."اهـ

(٣) قال في غاية البيان: "حسن : أخرجه مسدد في المسند (١١٩/١٤رقم٣٤٠٦-المطالب) قال ثنا يحيى وابن جرير في التفسير (١٢٠/٢٢) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٢٩رقم٦) وفي الأسماء والصفات (١٠٤/٢رقم٦٦٧) من طريق جعفر بن عون. والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٣/٩رقم٩١٤٤) من طريق أبي نعيم. والطبراني في المعجم الكبير (٢٣٣/٩رقم٩١٤٥، ٩١٤٦) من طريق عاصم بن علي. والحاكم في المستدرك (٤٦١/٢) وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٤٣٤/١رقم٦٢٥) من طريق إسحاق بن سليمان جميعهم عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن أبيه المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد الله:" إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله". وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨/٧) إلى عبد بن حميد وابن المنذر"اهـ

الله فِي الحقيقة؛ لأن كتاب الله أوجب علينا اتباع الرسول ﷺ، وفرض علينا الأخذ بقوله".

وقال الشافعي مرة بمكة: «سلوني عما شئتم؛ أخبركم عنه فِي كتاب الله. فقيل له: ما تقول فِي الْمحرم يقتل الزنبور؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]، وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان عن النَّبِي ﷺ أنه قال: **اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر**[2]. وحدثنا سفيان عن مسعر بن كدام عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب: أنه أمر بقتل الْمُحرم الزنبور»[3].

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) قال في غاية البيان : " صحيح لغيره : أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢١٢/٥) من طريق عبيد الله الفريابي عن الشافعي عنه به. وأخرجه الترمذي في العلل (٩٣٣/٢) وعبد الله في زوائده على فضائل الصحابة (٤٢٦/١رقم٦٧٠) والذهبي في النبلاء (٤٨١/١) من طريقين عن سفيان عنه به . وهذا الطريق معل : قال الخليلي في الإرشاد (٣٧٨/١رقم٨٦) :" حديث ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ :" اقتدوا باللذين من بعدي". رواه عنه الأئمة الشافعي وغيره يقال سمعه من زائدة عن عبد الملك والحديث صحيح معلول؛ لأن في بعض الروايات عن عبد الملك عن مولى لربعي عن ربعي وقد رواه مسعر والثوري وغيرهما عن عبد الملك". وقال الترمذي :"وكان سفيان بن عيينة يروي هذا ولا يذكر فيه عن زائدة في كل وقت. وقال الثوري عن عبد الملك عن مولى لربعي عن ربعي عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ وهو الصحيح". وقال الترمذي في السنن (٦٠٩/٥) :" كان سفيان بن عيينة يدلس في هذا الحديث فربما ذكره عن زائدة عن عبد الملك بن عمير وربما لم يذكر فيه عن زائدة". وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٣٧٩/٢رقم٢٦٤٨) : أخبرنا أبي قال سمعت الحميدي حين حدثنا بحديث زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة أن النبي ﷺ قال :"اقتدوا باللذين من بعدي". قال أبي: كان يحدث به أيام الموسم عن عبد الملك بن عمير و لم يذكر زائدة. ثم قال: لم آخذه من عبد الملك إنما حدثناه زائدة عن عبد الملك. وقال سفيان: إذا ذكرت لهم زائدة لم تسألوني عنه وهذا حديث فيه فضيلة للشيخين". قلت: رواية زائدة أخرجها أحمد في المسند (٣٨٢/٥) قال ثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عنه به. وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث (٣٨١/٢رقم٢٦٥٥) :" سألت أبي عن حديث رواه إبراهيم بن سعد عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعى عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ :"قال اقتدوا باللذين من بعدي". ورواه زائدة وغيره عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة عن النبي ﷺ. قلت فأيهما أصح ؟ قال أبي: حدثنا ابن كثير عن الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى ربعى عن ربعى عن حذيفة . قلت: فأيهما أصح ؟ قال: ما قال الثوري؛ زاد رجلاً وجود الحديث . فأما إبراهيم بن سعد فسمى الرجل. وأما ابن كثير فلم يسم المولى". وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٠/٦رقم٣١٩٤٢) وأحمد في المسند (٣٨٥/٥، ٤٠٢) وفي فضائل الصحابة (٣٣٢/١رقم٤٧٨، ٤٧٨) والترمذي في السنن (٦١٠/٥رقم٣٦٦٣) وابن ماجه في السنن (٣٧/١رقم٩٧) وابن أبي عاصم في السنة (٥٤٥/٢، ٦١٧رقم١١٤٨، ١١٤٩، ١٤٢٢، ١٤٢٣) والبزار في المسند (٢٥٠/٧رقم ٢٨٢٨، ٢٨٢٩) وابن حبان في الصحيح (٣٢٧/١٥رقم٦٩٠٢) والطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٤/٥رقم٥٥٠٣) والقطيعي في جزء الألف دينار (٢٥٣رقم١٦٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٣/٨) وفي المدخل (١٢٢رقم٦١) والخطيب في تاريخ بغداد (٤٠٢/٧) وبيبي في جزئها (٦٥رقم٨٤) والأصبهاني في دلائل النبوة (١٣٠/١رقم١٤١) من طريقين عن ربعي عن حذيفة عنه به . والحديث صححه لغيره الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٣/٣رقم١٢٣٣)"اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " إسناده صحيح لذاته : أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢١٢/٥) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧١/٥١) من طريق الشافعي عنه به . وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠٩/٩) ومن

وأخرج البخاري: عن ابن مسعود أنه قال: «لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله تعالى، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، فقالت له: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت! فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله؟! فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين، فما وجدت فيه كما تقول. قال: لئن كنت قرأتيه؛ لقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]؟ **قالت: بلى. قال: فإنه قد نَهى عنه**»[2].

وحكى ابن سراقة في كتاب "الإعجاز" عن أبي بكر بن مجاهد أنه قال يومًا: «ما من شيء في العالَم إلا وهو في كتاب الله. فقيل له: فأين ذكر الخانات فيه؟ فقال: في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾[3]، **فهي الخانات**».

وقال ابن برجان[4]: ما قال النَّبي ﷺ ما من شيء فهو في القرآن أو فيه أصله؛ قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعمه عنه من عمه، وكذا كل ما حكم به أو قضى به وإنَّما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه.

وقال غيره: ما من شيء إلا يُمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله، حتَّى إن بعضهم استنبط عمر النَّبي ﷺ ثلاثًا وستين سنة من قوله في سورة المنافقين[5]: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾؛ فإنَّها رأس ثلاث وستين سورة، وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده.

[**قال السيوطي:**] وقد ألفت كتابًا سميته "الإكليل في استنباط التنْزيل"[6]، ذكرت فيه كل ما استنبط منه؛ من مسألة فقهية، أو أصلية، أو اعتقادية، وبعضًا مِمَّا سوى ذلك، كثير الفائدة، جم العائدة، يَجري مجرى الشرح لِما أجملته في هذا النوع، فليراجعه من أراد الوقوف عليه.

النوع الثامن[7] في إعجاز القرآن

طريقه الذهبي في النبلاء (١٠/٨٨) وأخرجه لأزرقي في أخبار مكة (١/٧٢١رقم٨٧٢) من طريقين عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة عن عمر بن الخطاب عنه به . "اهـ

(١)سورة الحشر: ٧.

(٢) قال في غاية البيان : "أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٦٠٤) كتاب التفسير باب ﴿وما آتاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾."اهـ

(٣) سورة النور: ٢٩.

(٤) في المطبوعة: "ابن برهان"، وأثبت ما في الطبعة المحققة (٤/ ٢٦)؛ لأن السيوطي ذكره في المقدمة ضمن مصادره في التفسير.

(٥) آية: ١١.

(٦) مطبوع، على ثلاث نسخ خطية، وصور في دار الكتب العلمية، بيروت.

(٧) **هو النوع الرابع والستون على ترتيب السيوطي.**

اعلم أن المعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالِم عن المعارضة.

وهي إما حسية، وإما عقلية.

وأكثر معجزات بنِي إسرائيل كانت حسية؛ لبلادتِهم، وقلة بصيرتِهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية؛ لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة لَما كانت باقية على صفحات الدهر إلَى يوم القيامة؛ خُصَّت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر؛ كما قال ﷺ: «**ما من الأنبياء نَبي إلا أعطي [من الآيات] ما مثله آمن عليه البشر، وإنَّما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلَيَّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا**»، أخرجه البخاري[1].

قيل: إن معناه: إن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلَى يوم القيامة، وخرقه العادة فِي أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يَمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مِمَّا أخبر به أنه سيكون؛ يدل على صحة دعواه.

وقيل: الْمَعنَى: إن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تُشَاهد بالأبصار؛ كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزة القرآن تُشَاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر؛ لأن الذي يُشَاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يُشَاهد بعين العقل باقٍ، يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرًّا.

قال فِي "فتح الباري" [2]: ويُمكن نظم القولين فِي كلام واحد؛ فإن محصلهما لا ينافِي بعضه بعضًا.

ولا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز، لَم يقدر واحد على معارضته بعد تَحديهم بذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[3]، فلولا أن سماعه حجة عليه؛ لَم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة.

وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[4]، فأخبر أن الكتاب آية من آياته، كافٍ فِي الدلالة، قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء.

---

(١) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٦٩٦) كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي ومسلم في الصحيح (رقم١٥٢) كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ من حديث أبي هريرة "اهـ

(٢) (٩/ ٧).

(٣) سورة التوبة: ٦.

(٤) سورة العنكبوت: ٥٠- ٥١.

ولَما جاء به النَّبي ﷺ إليهم، وكانوا أفصح الفصحاء، ومصاقع الخطباء، وتَحداهم على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين؛ فلم يقدروا؛ كما قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾[1]. ثُمَّ تَحداهم بعشر سور منه فِي قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾[2]. ثُمَّ تَحداهم بسورة فِي قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ.....﴾[3] الآية. ثم كرر في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾[4] الآية؛ فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء؛ نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن، فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[5].

هذا؛ وهم الفصحاء اللد، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره، وإخفاء أمره، فلو كان فِي مقدرتِهم معارضته؛ لعدلوا إليها قطعًا للحجة.

ولَم يُنقل عن أحد منهم أنه حدَّث نفسه بشيء من ذلك، ولا رامه، بل عدلوا إلَى العناد تارة، وإلَى الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: سحر، وتارة قالوا: شعر، وتارة قالوا: أساطير الأولين؛ كل ذلك من التحير والانقطاع، ثُمَّ رضوا بتحكيم السيف فِي أعناقهم، وسبْي ذراريهم وحرمهم، واستباحة أموالِهم، وقد كانوا آنف شيء وأشده حَميَّة، فلو علموا أن الإتيان بِمثله في قدرتِهم؛ لبادروا إليه؛ لأنه كان أهون عليهم.

فصل [في وجه إعجاز القرآن]

لَما ثبت كون القرآن معجزة نبينا محمد ﷺ؛ وجب الاهتمام بَمعرفة وجه الإعجاز، وقد خاض الناس في ذلك كثيرًا، فبين مُحسن ومسيء.

فزعم قوم أن التحدي وقع بالكلام القديْم الذي هو صفة الذات، وأن العرب كُلِّفت في ذلك ما لا يطاق، وبه وقع عجزها.

وهو مردود؛ لأن ما لا يُمكن الوقوف عليه لا يُتصوَّر التحدي به، والصواب ما قاله الجمهور[6]؛ أنه وقع بالدال على القديْم، وهو الألفاظ.

---

(١) سورة الطور: ٣٤.

(٢) سورة هود: ١٣- ١٤.

(٣)سورة يونس: ٣٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٣.

(٥) سورة الإسراء: ٨٨.

(٦) كذا قال، وهو يعني: جمهور الأشاعرة، أما أهل السنة والجماعة؛ فيقولون: القرآن كلام الله؛ منه بدأ وإليه

ثُمَّ زعم النظَّام أن إعجازه بالصرفة؛ أي: أن الله صرف العرب عن معارضته، وسلب عقولَهم، وكان مقدورًا لهم، لكن عاقهم أمر خارجي، فصار كسائر المعجزات.

وهذا قول فاسد؛ بدليل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ....﴾ الآية[1]؛ فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتِهم، ولو سُلبوا القدرة؛ لَم يبق لهم فائدة لاجتماعهم؛ لِمنْزلته منْزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى مِمَّا يُحتفل بذكره.

هذا؛ مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلَى القرآن، فكيف يكون معجزًا وليس فيه صفة إعجاز، بل المعجز هو الله تعالى، حيث سلبهم القدرة على الإتيان بِمثله؟!

وأيضًا؛ فيلزم من القول بالصرفة زوال الإعجاز بزوال زمان التحدي، وخلو القرآن من الإعجاز، وفِي ذلك خرق لإجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية، ولا معجزة له باقية سوى القرآن.

وقال قوم: وجه إعجازه: ما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلة، ولَم يكن ذلك من شأن العرب.

وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن قصص الأولين وسائر المتقدمين حكاية من شاهدها وحضرها.

وقال آخرون: ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل؛ كقوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾[2]، ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ﴾[3].

وقال القاضي أبو بكر: وجه إعجازه: ما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فِي كلام العرب، ومباين لأساليب خطاباتِهم. قال: ولهذا لا يُمكن معارضته. وقال: ونحن نعتقد أن الإعجاز فِي بعض القرآن أظهر، وفِي بعضه أدق وأغمض.

وقال الإمام فخر الدين: وجه الإعجاز: الفصاحة، وغرابة الأسلوب، والسلامة من جميع العيوب.

وقال الزملكاني: وجه الإعجاز راجع إلَى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف؛ بأن اعتدلت مفرداته تركيبًا وزِنة، وعلت مركباته معنًى؛ بأن يوقع كل فن فِي مرتبته العليا فِي اللفظ والْمَعنَى.

يعود، ولا يقولون بالكلام النفسي، ولا بالكلام القديْم المشترك مع غيره، أو بالدال على القديْم... ونحو هذه الألفاظ المبتدعة الَّتِي تؤدي فِي النهاية إلَى أن القرآن المتلو الْمنَزل على الرسول ﷺ ليس كلام الله حقيقة. انظر: "شرح العقيدة الطحاوية" (ص ١٧٩- ٢٠٣).

(١) سورة الإسراء: ٨٨

(٢) سورة آل عمران: ١٢٢.

(٣) سورة المجادلة: ٨.

وقال ابن عطية: الصحيح والذي عليه الجمهور والحذاق فِي وجه إعجازه: أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه.

وقال حازم فِي "منهاج البلغاء": وجه الإعجاز فِي القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه من جميع أنْحائها فِي جميعه استمرارًا لا يوجد له فترة، ولا يقدر عليه أحد من البشر، وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم [خلاف ذلك].

وقال المراكشي فِي "شرح المصباح": الجهة المعجزة فِي القرآن تُعرف بالتفكر فِي علم البيان، وهو كما اختاره جماعة فِي تعريفه: ما يُحترز به عن الخطأ فِي تأدية الْمَعنَى، وعن تعقيده، وتُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال؛ لأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مُجرد تأليفها، وإلا لكان كل تأليف معجزًا، ولا إعرابُها، وإلا لكان كل كلام العرب معجزًا، ولا مُجرد أسلوبه، وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزًا -والأسلوب: الطريق-، ولكان هَذَيان مسيلمة معجزًا، ولأن الإعجاز يوجد دونه -أي: الأسلوب- فِي نَحو: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾[1]، ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾[2]، ولا بالصرف عن معارضتهم؛ لأن تعجبهم كان من فصاحته، ولأن مسيلمة وابن المقفع والْمعرِّي وغيرهم قد تعاطوها فلم يأتوا إلا بِما تَمجه الأسماع، وتنفر منه الطباع، ويُضحك منه فِي أحوال تركيبه.

وبِها-أي: بتلك الأحوال- أعجز البلغاء وأخرس الفصحاء، فعلى إعجازه دليل إجمالي، وهو: أن العرب عجزت عنه وهو بلسانِها؛ فغيرها أحرى، ودليل تفصيلي؛ مقدمته: التفكر فِي خواص تركيبه، ونتيجته: العلم بأنه تنْزيل من الْمُحيط بكل شيء علمًا.

وقال الأصبهاني فِي تفسيره[3]: اعلم أن إعجاز القرآن ذُكر من وجهين: أحدهما: إعجاز يتعلق بنفسه. والثاني: بصرف الناس عن معارضته.

فالأول: إما أن يتعلق بفصاحته وبلاغته، أو بِمعناه.

أما الإعجاز المتعلق بفصاحته وبلاغته؛ فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والْمَعنَى؛ فإن ألفاظه ألفاظهم؛ قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[4]، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ﴾[5]، ولا بِمعانيه؛ فإن كثيرًا منها موجود فِي الكتب القديْمة؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[6]، وما هو [متعلق بِما] فِي

---

(١) سورة يوسف: ٨٠.

(٢) سورة الحجر: ٩٤.

(٣) مقدمة "تفسير الراغب". "جامع التفاسير" (ص ١٠٤).

(٤) سورة يوسف: ١.

(٥) سورة الشعراء: ١٩٥.

(٦) سورة الشعراء: ١٩٦.

القرآن من المعارف الإلَهية وبيان المبدأ والمعاد والإخبار بالغيب؛ فإعجازه ليس براجع إلَى القرآن من حيث هو قرآن، بل لكونِها حاصلة من غير سبق تعليم وتَعلُّم، ويكون الإخبار بالغيب إخبارًا بالغيب؛ سواء كان بِهذا النظم أو بغيره، موردًا بالعربية أو بلغة أخرى أو بعبارة أو بإشارة.

فإذن؛ النظم المخصوص: صورة القرآن، **واللفظ والْمَعنَى:** عنصره.

وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره؛ كالخاتم والقرط والسوار؛ فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماؤها، لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة والحديد؛ فإن الخاتم المتخذ من الذهب ومن الفضة ومن الحديد يُسمى خاتَمًا، وإن كان العنصر مختلفًا، وإن اتخذ خاتم وقرط وسوار من ذهب؛ اختلفت أسماؤها باختلاف صورها، وإن كان العنصر واحدًا.

قال: فظهر من هذا: أن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص.

وبيان كون النظم معجزًا يتوقف على بيان نظم الكلام، ثُمَّ بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه، فنقول: مراتب تأليف الكلام خمس:

الأولى: ضم الحروف المبسوطة بعضها إلَى بعض، لتحصل الكلمات الثلاث: الاسم، والفعل، والحرف.

والثانية: تأليف هذه الكلمات بعضها إلَى بعض؛ لتحصل الجمل المفيدة، وهو النوع الذي يتداوله الناس جميعًا فِي مخاطباتِهم، وقضاء حوائجهم، ويقال له: المنثور من الكلام.

والثالثة: ضم بعض ذلك إلَى بعض ضمًّا له مبادٍ ومقاطع، ومداخل ومخارج، ويقال له: المنظوم.

والرابعة: أن يعتبر فِي أواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له: المسجع.

والخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن، ويقال له: الشعر.

والمنظوم: إما محاورة، ويقال له: الخطابة، وإما مكاتبة، ويقال له: الرسالة. فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام، ولكل من ذلك نظم مخصوص والقرآن جامع لِمَحاسن الجميع، على نظم غير نظم شيء منها، يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له: رسالة، أو خطابة، أو شعر، أو سجع، كما يصح أن يقال: هو كلام.

والبليغ إذا فرغ سمعه؛ فصل بينه وبين ما عداه من النظم، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾[1]؛ تنبيهًا على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر، فيمكن أن يُغيَّر بالزيادة والنقصان؛ كحالة الكتب الأخرى.

وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته؛ فظاهر أيضًا إذا اعتُبر، وأي إعجاز

---

(١) سورة فصلت: ٤١- ٤٢.

أعظم من أن يكون كافة البلغاء عَجَزة فِي الظاهر عن معارضته، مصروفة فِي الباطن عنها[1]؟!
انتهى.

وقال السكاكي فِي "الْمفتاح": اعلم أن إعجاز القرآن يُدْرَك ولا يُمكن وصفه؛ كاستقامة الوزن؛ تُدرك ولا يُمكن وصفها، وكالملاحة، وكما يُدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت، ولا يُدرك تحصيله لغير ذوي الفطرة السليمة إلا بإتقان علمَي المعاني والبيان، والتمرين فيهما.

قال أبو حيان التوحيدي: سئل بندار الفارسي عن موضع الإعجاز من القرآن؟ فقال: هذه مسألة فيها حيف على الْمَعنَى، وذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل متَى أشرت إلَى جملته؛ فقد حققته ودللت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلَى شيء فيه إلا وكان ذلك الْمَعنَى آية فِي نفسه، ومعجزة لِمُحاوله، وهدًى لقائله، وليس فِي طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله فِي كلامه وأسراره فِي كتابه، فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده.

وقال الْخطابي[2]: ذهب الأكثرون من علماء النظر إلَى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة، لكن صعب عليهم تفصيلها، وصغوا إلَى حكم الذوق.

قال: والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها فِي درجات البيان متفاوتة، فمنها: البليغ الرصين الجزل، ومنها: الفصيح الغريب السهل، ومنها: الجائز الطلق الرَّسل.

وهذه أقسام الكلام الفاضل الْمحمود، فالأول: أعلاها، والثانِي: أوسطها، والثالث: أدناها وأقربُها.

فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة، وأخذت من كل نوع شعبة، فانتظم لَهَا -بانتظام هذه الأوصاف- نَمط من الكلام يجمع صفتَي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد فِي نعوتِهما كالمتضادين؛ لأن العذوبة نتاج السهولة، والجزالة والمتانة يعالجان نوعًا من الزعورة، فكان اجتماع الأمرين فِي نظمه مع نُبُوِّ كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بِها القرآن؛ ليكون آية بينة لنبيه ﷺ.

وإنَّما تعذر على البشر الإتيان بِمثله لأمور؛ منها: أن علمهم لا يحيط بجميع أسْمَاء اللغة العربية وأوضاعها الَّتِي هي ظروف المعاني، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء الْمَحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه المنظوم الَّتِي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل من الأحسن من وجوهها إلَى أن يأتوا بكلام

---

(١) هذا الذي انتهى إليه الأصبهاني؛ إن أراد به أن البلغاء يقدرون على الإتيان بِمثله لكنهم صرفوا فِي الباطن عنها؛ إذا أراد هذا؛ فهو عين القول بالصرفة الذي أُنكر على المعتزلة، أما إن أراد به أن البلغاء عاجزون فِي الظاهر عن معارضة القرآن؛ لعجزهم فِي الباطن عن ذلك حقيقة؛ فهو معنًى سائغ، والله أعلم.

(٢) "بيان إعجاز القرآن" للخطابي (ص ٢٤- ٢٨ وما بعدها)، وتصرف السيوطي فِي عبارته واختصر.

مثله، وإنَّما يقوم الكلام بِهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حاصل، ومعنَى به قائم، ورباط لهما ناظم.

وإذا تأملت القرآن؛ وجدت هذه الأمور منه فِي غاية الشرف والفضيلة، حتَّى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلاً من نظمه، وأما معانيه؛ فكل ذي لُبٍّ يشهد له بالتقدم فِي أبوابه، والترقي إلَى أعلى درجاته.

وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق فِي أنواع الكلام، فأما أن توجد مجموعة فِي نوع واحد منه؛ فلم توجد إلا فِي كلام العليم القدير.

فخرج من هذا أن القرآن إنَّما صار معجزًا؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ فِي أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني؛ من توحيد لله تعالى، وتنْزيه له فِي صفاته، ودعاء إلَى طاعته، وبيان لطريق عبادته؛ من تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بِمعروف ونَهي عن منكر، وإرشاد إلَى محاسن الأخلاق وزجر عن مساويها؛ واضعًا كل شيء منها موضعه الذي لا يُرى شيء أولى منه، ولا يتوهم فِي صورة العقل أمر أليق به منه، مودعًا أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بِمن مضى، منبئًا عن الكوائن المستقبلة فِي الأعصار الآتية من الزمان، جامعًا فِي ذلك بين الحجة والْمُحتج له، والدليل والمدلول عليه؛ ليكون ذلك آكد للزوم ما دعا عليه، وإنباء عن وجوب ما أمر به ونَهى عنه.

ومعلوم أن الإتيان بِمثل هذه الأمور والجمع بين أشتاتِها حتَّى تنتظم وتتسق: أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرتَهم، فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بِمثله، أو مناقضته فِي شكله.

ثُمَّ صار المعاندون له يقولون مرة: إنه شعر؛ لَما رأوه منظومًا، ومرة أنه سحر؛ لَما رأوه معجوزًا عنه، غير مقدور عليه، وقد كانوا يجدون له وقعًا فِي القلوب وقرعًا فِي النفوس يريبهم ويحيرهم، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعًا من الاعتراف، ولذلك قالوا: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة[1]، وكانوا مرة بجهلهم يقولون: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً

---

(١) قال في غاية البيان : " حسن لغيره: أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٥٥٠) وعنه البيهقي في دلائل النبوة (٢/١٩٨) وفي شعب الإيمان (١/١٥٦رقم١٣٤) ومن طريق الحاكم أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٥١٣) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما :" أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لم ؟ قال: ليعطوكه؛ فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله. قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً! قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك إنك منكر له أو إنك كاره له! قال: وماذا أقول ! فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، وإنه ليحطم فاتحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه! قال: فدعني حتى أفكر، فلما فكر، قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره؛ فنزلت {ذرني ومن خلقت وحيداً}". قال الحاكم

وَأَصِيلًا﴾[1] مع علمهم أن صاحبهم أمي، وليس بحضرته من يُملي أو يكتب... فِي نحو ذلك من الأمور الَّتِي أوجبها العناد والجهل والعجز.

ثُمَّ قال: وقد قلت فِي إعجاز القرآن وجهًا ذهب عنه الناس، وهو: صنيعه فِي القلوب، وتأثيره فِي النفوس؛ فإنك لا تسمع كلامًا غير القرآن منظومًا ولا منثورًا إذا قرع السمع خلص له القلب من اللذة والحلاوة فِي حال، ومن الروعة والمهابة فِي حال آخر، ما يخلص منه إليه، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[2]، وقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[3].

قال ابن سراقة: اختلف أهل العلم في وجه إعجاز القرآن، فذكروا في ذلك وجوهًا كثيرة كلها حكمة وصواب، وما بلغوا في وجوه إعجازه جزءًا واحدًا من عشر معشاره.

وقال الرماني[4]: وجوه إعجاز القرآن تظهر من جهات: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكافة، والصرفة، والبلاغة، والإخبار عن الأمور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة.

قال: ونقض العادة هو أن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة؛ منها:

:"هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه". وقال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/٢٢٣رقم٨٦٨) :"رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد ". وقواه البيهقي لكن أعل هذا الوجه بالإرسال حيث قال:" هكذا حدثناه موصولاً، وفي حديث حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال:" جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله، فقال له: اقرأ علي فقرأ عليه {إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون} قال: أعد فأعاد النبي ﷺ فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما يقول هذا بشر". وهذا فيما رواه يوسف بن يعقوب القاضي عن سليمان بن حرب عن حماد هكذا مرسلاً. وكذلك رواه معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلاً. ورواه أيضاً معتمر بن سليمان عن أبيه فذكره أتم من ذلك مرسلاً. وكل ذلك يؤكد بعضه بعضاً". والرواية المرسلة: أخرجها عبد الرزاق في التفسير (٣/٣٢٨) عن معمر عن رجل عن عكرمة مرسلاً . وأخرجها ابن جرير في التفسير (٢٩/١٥٦) حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا بن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة مرسلاً. وأخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة (١/٢٣٤رقم١٨٦) من طريق محمد بن أبي عمر عن سفيان عن عمرو عن عكرمة مرسلاً. وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨/٣٣٠) إلى أبي نعيم في الحلية وابن المنذر . وله شاهد عن قتادة: أخرجه الطبري في التفسير (٢٩/١٥٧) حدثنا بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة مرسلاً . وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨/٣٢٩) إلى عبد بن حميد. وإسناده صحيح إلى قتادة لكن مرسل . وجاء موصولاً عن ابن عباس أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١/١٥٨رقم١٣٥) وفي دلائل النبوة (٢/١٩٩) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس عنه به نحوه. ويونس بن بكير صدوق يخطئ. ومحمد بن أبي محمد ، مجهول، تفرد عنه ابن إسحاق. والحديث صححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (١٥٨)."اهـ

(١) سورة الفرقان: ٥.

(٢) سورة الحشر: ٢١.

(٣) سورة الزمر: ٢٣.

(٤) "النكت فِي إعجاز القرآن" للرماني: (ص ٧٥ وما بعدها).

الشعر، ومنها: السجع، ومنها: الخطب، ومنها: الرسائل، ومنها: المنثور الذي يدور بين الناس فِي الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لَهَا منْزلة فِي الحسن تفوق به كل طريقة، وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام.

قال: وأما قياسه بكل معجزة؛ فإنه يظهر إعجازه من هذه الجهة إذ كان سبيل فلق البحر، وقلب العصا حية، وما جرى هذا الْمَجرى فِي ذلك: سبيلاً واحدًا من الإعجاز؛ إذ خرج عن العادة، وقعد الخلق فيه عن المعارضة.

وقال القاضي عياض فِي "الشفا"[1]: اعلم أن القرآن منطوٍ على وجوه من الإعجاز كثيرة، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فِي أربعة وجوه:

أولُها: حسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

الثاني: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب.

الوجه الثالث: ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لَم يكن، فوجد كما ورد.

الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مِمَّا كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره فِي تعلُّم ذلك، فيورده ﷺ على وجهه، ويأتي به على نصه، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

قال: فهذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها.

قال الزركشي فِي "البرهان"[2]: أهل التحقيق على أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على انفراده؛ فإنه جمع ذلك كله، فلا معنَى لنسبته إلَى واحد منها بمفرده، مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مِمَّا لَم يسبق، فمنها: الروعة الَّتِي له فِي قلوب السامعين وأسماعهم، سواء المقر والْجاحد. ومنها: أنه لَم يزل ولا يزال غضًّا طريًّا فِي أسماع السامعين وعلى ألسنة القارئين. ومنها: جمعه بين صفتَي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين، ولا يَجتمعان غالبًا فِي كلام البشر. ومنها: جعله آخر الكتب غنيًّا عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلَى بيان يُرجع فيه إليه؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[3].

تنبيهات:

الأول: [فِي قدر المعجز من القرآن]:

اختلف فِي قدر المعجز من القرآن:

---

(١) (١/ ٣٥٨ وما بعدها).

(٢) (٢/ ١٠٦- ١٠٧).

(٣) سورة النحل: ٧٦.

فذهب بعض المعتزلة إلَى أنه متعلق بجميع القرآن، والآيتان السابقتان ترده.

وقال القاضي: يتعلق الإعجاز بسورة؛ طويلة كانت أو قصيرة؛ تشبثًا بظاهر قوله: ﴿بِسُورَةٍ﴾.

وقال فِي موضع آخر: يتعلق بسورة أو قدرها من الكلام، بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة. قال: فإذا كانت آية بقدر حروف سورة- وإن كانت كسورة الكوثر-؛ فذلك معجز. قال: ولَم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فِي أقل من هذا القدر.

وقال قوم: لا يحصل الإعجاز بآية، بل يشترط الآيات الكثيرات.

وقال آخرون: يتعلق بقليل القرآن وكثيره؛ لقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[1].

قال القاضي: ولا دلالة فِي الآية؛ لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته فِي أقل من كلمات سورة قصيرة.

الثاني: [فِي تفاوت مراتب الفصاحة فِي القرآن]:

اختُلف فِي تفاوت القرآن فِي مراتب الفصاحة بعد اتفاقهم على أنه فِي أعلى مراتب البلاغة، بحيث لا يوجد فِي التراكيب ما هو أشد تناسبًا ولا اعتدالاً فِي إفادة ذلك الْمَعنَى منه:

فاختار القاضي: المنع، وأن كل كلمة فيه موصوفة بالذروة العليا، وإن كان بعض الناس أحسن إحساسًا له من بعض.

واختار أبو نصر القشيري وغيره: التفاوت، فقال: لا ندَّعي أن كل ما فِي القرآن أرفع الدرجات فِي الفصاحة.

وكذا قال غيره: فِي القرآن الأفصح والفصيح.

وإلَى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ثُمَّ أورد سؤالاً، وهو أنه: لِمَ لَم يأت القرآن جميعه بالأفصح؟

وأجاب عنه الصدر موهوب الجزري بِما حاصله: إنه لو جاء القرآن على ذلك؛ لكان على غير النمط المعتاد من كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح، فلا تتم الحجة فِي الإعجاز، فجاء على نَمط كلامهم المعتاد؛ ليتم ظهور العجز عن معارضته، ولا يقولوا مثلاً: أتيت بِما لا قدرة لنا على جنسه؛ كما لا يصح من البصير أن يقول للأعمى: قد غلبتك بنظري؛ لأنه يقول له: إنَّما تتم لك الغلبة لو كنت قادرًا على النظر، وكان نظرك أقوى من نظري، فأما إذا فقد أصل النظر؛ فكيف يصح منِّي المعارضة؟!

الثالث: [فِي هل يُعلم إعجاز القرآن ضرورة]:

---

(١) سورة الطور: ٣٤.

اختُلف فِي أنه هل يُعلم إعجاز القرآن ضرورة؟

قال القاضي: فذهب أبو الحسن الأشعري إلَى أن ظهور ذلك على النَّبِي ﷺ يُعلم ضرورة، وكونه معجزًا يُعلم بالاستدلال.

قال: والذي نقوله: إن الأعجمي لا يُمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً، وكذلك من ليس ببليغ، فأما البليغ الذي قد أحاط بمذاهب العرب وغرائب الصنعة؛ فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الإتيان بمثله.

الرابع: [حكمة تنْزيه القرآن عن الشعر]:

قيل: الحكمة فِي تنْزيه القرآن عن الشعر الموزون -مع أن الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره- أن القرآن منبع الحق، ومجمع الصدق، وقصارى أمر الشاعر التخييل بتصور الباطل فِي صورة الحق، والإفراط فِي الإطراء، والمبالغة فِي الذم والإيذاء؛ دون إظهار الحق وإثبات الصدق، ولهذا نزه الله نبيه عنه، ولأجل شهرة الشعر بالكذب سمى أصحاب البرهان القياسات المؤدية فِي أكثر الأمر إلَى البطلان والكذب: شعرية.

وقال بعض الحكماء: لَم ير متدين صادق اللهجة مفلق فِي الشعر.

وأما ما وجد فِي القرآن مِمَّا صورته صورة الموزون؛ فالجواب عنه: أن ذلك لا يسمى شعرًا؛ لأن شرط الشعر القصد، ولو كان شعرًا؛ لكان كل من اتفق له فِي كلامه شيء موزون شاعرًا، فكان الناس كلهم شعراء؛ لأنه قَلَّ أن يخلو كلام أحد عن ذلك، وقد ورد ذلك على ألسنة الفصحاء، فلو اعتقدوه شعرًا؛ لبادروا إلَى معارضته والطعن عليه؛ لأنَّهم كانوا أحرص شيء على ذلك، وإنَّما يقع ذلك لبلوغ الكلام الغاية القصوى من الانسجام.

وقيل: البيت الواحد وما كان على وزنه لا يسمى شعرًا، وأقل الشعر بيتان فصاعدًا.

وقيل: الرجز لا يسمى شعرًا أصلاً.

وقيل: أقل ما يكون من الرجز شعرًا أربعة أبيات، وليس ذلك فِي القرآن بحال.

الخامس: قال القاضي: فإن قيل: هل تقولون: إن غير القرآن من كلام الله معجز كالتوراة والإنجيل؟ قلنا: ليس شيء من ذلك بمعجز فِي النظم والتأليف، وإن كان معجزًا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب، وإنَّما لَم يكن معجزًا؛ لأن الله تعالى لَم يصفه بما وصف به القرآن، ولأنا قد علمنا أنه لَم يقع التحدي إليه كما وقع فِي القرآن، ولأن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع فيه التفاضل الذي ينتهي إلَى حد الإعجاز.

وقد ذكر ابن جنِّي فِي "الخاطريات" فِي قوله: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾[1]: إن العدول عن قوله: "وإما أن نلقي"؛ لغرضين:

---

(١) سورة طه: ٦٥.

أحدهما: لفظي، وهو المزاوجة لرءوس الآي.

والآخر: معنوي، وهو أنه تعالى أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة، واستطالتهم على موسى، فجاء عنهم باللفظ أتم وأوفى منه فِي إسنادهم الفعل إليه.

ثُمَّ أورد سؤالاً وهو: إنا نعلم أن السحرة لَم يكونوا أهل لسان، فنذهب بِهم هذا المذهب من صنعة الكلام؟

وأجاب بأن جميع ما ورد فِي القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية؛ إنَّما هو معرب عن معانيهم، وليس بحقيقة ألفاظهم، ولهذا لا يُشَكُّ فِى أن قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ﴾[1]؛ أن هذه الفصاحة لَم تجر على لغة العجم.

السادس: قال البارزي فِي أول كتابه "أنوار التحصيل فِي أسرار التنْزيل": اعلم أن الْمَعنَى الواحد قد يُخبَر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كل واحد من جزئَي الجملة قد يُعَبَّر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولابد من استحضار معاني الجمل أو استحضار جميع ما يلائمها من الألفاظ، ثُمَّ استعمال أنسبها وأفصحها، واستحضار هذا متعذر على البشر فِي أكثر الأحوال، وذلك عتيد حاصل فِي علم الله تعالى، فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه، وإن كان مشتملاً على الفصيح والأفصح، والمليح والأملح، ولذلك أمثلة؛ منها: قوله تعالى: ﴿لَا رَيۡبَ فِيهِۛ﴾[2] أحسن من (لا شك فيه)؛ لثقل الإدغام، ولهذا كثر ذكر الريب. وقوله: ﴿خَيۡرٌ لَّكُمۡ﴾[3] أخف من (أفضل لكم). وقوله: ﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ﴾[4] أحسن من ضَعُفَ؛ لأن الفتحة أخف من الضمة.

السابع: قال الرماني: فإن قال قائل: فلعل السور القصار يُمكن فيها المعارضة. قيل: لا يجوز فيها ذلك من قِبَل أن التحدي قد وقع بِها، فظهر العجز عنها من قوله: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ﴾[5]، فلم يخص بذلك الطوال دون القصار. فإن قال: فإنه يُمكن فِي القصار أن تغير الفواصل، فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها، فهل يكون ذلك معارضة؟ قيل له: لا؛ من قِبَل أن المفحم يُمكنه أن ينشئ بيتًا واحدًا، ولا يفصل بطبعه بين مكسور وموزون، فلو أن مفحمًا رام أن يجعل بدل قوافي قصيدة رؤبة:

وقائم الأعماق خاوي المخترق مُشْتَبِه الأعلام لَمَّاع الخفق

---

(١) سورة طه: ٦٣.

(٢) سورة البقرة: ٢.

(٣) سورة البقرة: ١٨٤.

(٤) سورة مريم: ٤.

(٥) سورة يونس: ٣٨.

يَكِلُّ وفد الريح من حيث انْخرق

فجعل بدل (المخترق): (الممزق)، وبدل (الخفق): (الشفق)، وبدل (انْخرق): (انطلق)؛ لأمكنه ذلك، ولَم يثبت له به قول الشعر ولا معارضة رؤبة فِي هذه القصيدة عند أحد له أدنى معرفة، فكذلك سبيل من غيَّر الفواصل.

[أهم المصنفات فِي هذا النوع:]

أفرده بالتصنيف خلائق؛ منهم:

- الخطابي.
- والرماني.
- والزملكاني.
- والإمام الرازي.
- وابن سراقة.
- والقاضي أبو بكر الباقلاني؛ قال ابن العربي: لَم يُصَنَّف مثل كتابه.

النوع التاسع[1] فِي كيفية إنزاله

فيه مسائل:

المسألة الأولى: فِي كيفية الإنزال والوحي:

قال الأصفهاني فِي أوائل "تفسيره": اتفق أهل السنة والجماعة على أن كلام الله مُنَزَّل، واختلفوا فِي معنَى الإنزال.

[قال السيوطي:] ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعًا من الله تعالى ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعًا: «**إذا تكلم الله بالوحي؛ أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء؛ صعقوا وخروا سجدًا، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بِما أراد، فينتهي به على الملائكة، فكلما مرَّ بسماء؛ سأله أهلها: ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر**»[2].

---

(١) **هو النوع السادس عشر على ترتيب السيوطي.**

(٢) قال في غاية البيان : " ضعيف : أخرجه أبو زرعة الرازي في تاريخ دمشق (١/٦٢١رقم١٧٨٣) وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٦رقم٥١٥) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٢٣٦رقم٢١٦) وابن جرير في التفسير (٢٢/٩١) وابن خزيمة في التوحيد (١/٣١٣رقم٢٧٩) وابن أبي حاتم في التفسير (٣/٥٣٨-ابن كثير) وعنه أبو الشيخ في العظمة (٢/٥٠١رقم١٦٣) وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١/٣٣٦رقم٥٩١) وعنه أبو نعيم في الحلية (٥/١٥٢) وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٥١١رقم٤٣٥) عن نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن عبدالله بن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان عنه به. وسأل أبو زرعة شيخه عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم عن هذا الحديث؟ فقال :" لا أصل له". وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول ليس هذا الحديث بالتام عن الوليد بن مسلم رحمه الله. قال أبو نعيم

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه: «**إذا تكلم الله بالوحي؛ سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان، فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة**»[1].

وأصل الحديث فِي الصحيح[2].

قال الْجوينِي: كلام الله الْمنَزَّل قسمان:

- **قسم قال الله لجبريل**: قل للنبِي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول: افعل كذا وكذا، ففهم جبريل ما قاله ربه، ثُمَّ نزل على ذلك النَّبِي، وقال له ما قاله ربه، ولَم تكن العبارة تلك العبارة؛ كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان: يقول لك الملك: اجتهد فِي الخدمة، واجمع جندك للقتال. فإن قال الرسول: يقول الملك: لا تتهاون فِي خدمتِي، ولا تترك الجند تتفرق، وحثهم على المقاتلة؛ لا ينسب إلَى كذب ولا تقصير فِي أداء الرسالة.

:"غريب من حديث عبدالله بن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة لم يروه عنه إلا عبد الرحمن بن يزيد". والحديث ضعفه الألباني في تخريج السنة (١/٢٢٦رقم٥١٥). وله شاهد عن ابن مسعود وهو الحديث التالي"اهـ

(١) قال في غاية البيان : " صحيح : أخرجه أبو داود في السنن (٤/٢٣٥رقم٤٧٣٨) ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٥١٠رقم٤٣٤) وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٣١٥رقم٢٨٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٥١٠رقم٤٣٣) والخطيب في تاريخ بغداد (١١/٣٩٢) والثعلبي في الكشف والبيان (٨/٨٧) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٢/٣٣٤رقم٥٤٨) من طرق عن أبي معاوية ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ :"إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم قال فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون: الحق، الحق". قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٢٨٢رقم١٢٩٣) :"هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ثم أخرجه ابن خزيمة من طريق أخرى عن أبي معاوية ومن طريق أخرى عن الأعمش به موقوفاً . وتابعه عنده شعبة عن مسلم به موقوفاً . وتابعه أيضاً منصور عنه به ، ولفظه : " عن مسروق قال : سئل عبد الله عن هذه (حتى إذا فزع عن قلوبهم) ... قال " فذكره موقوفاً نحوه . قلت : والموقوف وإن كان أصح من المرفوع ، ولذلك علقه البخاري في "صحيحه" (٩/١١٣-مطبعة الفجالة)، فإنه لا يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر، لاسيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه . أخرجه البخاري والترمذي (٤/١٧٠-تحفة) وابن ماجه (١/٨٤) وابن خزيمة (٩٧) وأبو جعفر ابن أبي شيبة في "العرش" (ق٢/١١٧) والبيهقي بعضهم مطولاً وبعضهم مختصراً، وقال الترمذي : "حديث حسن صحيح " اهـ . قلت : قال البيهقي في الأسماء والصفات (١/٥١١) :"رواه شعبة عن الأعمش موقوفاً وقيل عنه أيضاً مرفوعاً وروي من وجهين آخرين مرفوعاً". تعليل المرفوع : قال الدارقطني في العلل (٥/٢٤٣) :"الموقوف هو المحفوظ". قال الخطيب على المرفوع :" وهو غريب ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفاً وهو المحفوظ من حديثه"اهـ. والموقوف أخرجه جماعة : أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٣١٦رقم٢٨١) والخطيب في تاريخ بغداد (١١/٣٩٢) من طرق عن أبي معاوية عن الأعمش . وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٩) وابن خزيمة في التوحيد (١/٣١٦-٣١٨رقم٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٦) والدارمي في الرد على الجهمية (رقم١٧٣) والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٢٣٧رقم٢١٧) وأبو الشيخ في العظمة (٢/٤٦٤رقم١٤٤) واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٢/٣٣٥رقم٥٤٩) والثعلبي في الكشف والبيان (٨/٨٦-٨٧) من طرق أخرى عن الأعمش . وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/٣١٧رقم٢٨٤) وابن جرير في التفسير (٢٢/٩٠) من طريق أبي الضحى عن مسروق عنه به."اهـ

(٢) قال في غاية البيان : "أخرجه البخاري في الصحيح كتاب التوحيدباب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ معلقاً موقوفاً على ابن مسعود ﷺ"اهـ.

- **وقسم آخر؛ قال الله لجبريل:** اقرأ على النَّبي هذا الكتاب، فنَزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير؛ كما يكتب الملك كتابًا ويُسلِّمه إلَى أمين، ويقول: قرأه على فلان، فهو لا يُغيِّر منه كلمة ولا حرفًا. انتهى.

[**قال السيوطي**:] القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة؛ كما ورد أن جبريل كان ينْزل بالسنة كما ينْزل بالقرآن، ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى؛ لأن جبريل أداه بالمعنى، ولَم تجز القراءة بالمعنى؛ لأن جبريل أداه باللفظ ولَم يبح له إيْحاءه بالمعنى، والسر فِي ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والإعجاز به -فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وأن تحت كل حرف منه معاني لا يُحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد أن يأتي بدله بِما يشتمل عليه-، والتخفيف على الأمة، حيث جُعل الْمُنَزَّل إليهم على قسمين: قسم يروونه بلفظه الموحى به، وقسم يروونه بالمعنى، ولو جعل كله مِمَّا يروى باللفظ؛ لشقَّ، أو بالمعنى؛ لَم يؤمن التبديل والتحريف. فتأمل.

[**قال السيوطي**:] وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجويني:

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهري: أنه سُئل عن الوحي؟ فقال: الوحي ما يوحي الله إلَى نَبِيٍّ من الأنبياء، فيثبته فِي قلبه، فيتكلم به ويكتبه، وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته، ولكنه يُحدِّث به الناس حديثًا، ويُبيِّن لهم أن الله أمره أن يبينه للناس، ويبلغهم إياه.

فصل كيفيات الوحي

قد ذكر العلماء للوحي كيفيات:

إحداها: أن يأتيه الملك فِي مثل صلصلة الجرس؛ كما فِي الصحيح[1]، وفِي "مسند أحمد" عن عبد الله بن عمرو: «سألت النَّبِي ﷺ: هل تحس بالوحي؟ فقال: **أسمع صلاصل، ثُمَّ أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلَيَّ إلا ظننت أن نفسي تُقبض**»[2].

قال الخطابي: والمراد: أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتثبته أول ما يسمعه حتَّى يفهمه بعد، وقيل: هو صوت خفق أجنحة الملك.

والحكمة فِي تقدمه: أن يُفرِّغ سمعه للوحي، فلا يُبْقي فيه مكانًا لغيره.

وفِي الصحيح: أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه[3].

وقيل: إنه إنَّما كان ينْزل هكذا إذا نزلت آية وعيد أو تَهديد.

الثانية: أن ينفث فِي روعه الكلام نفثًا؛ كما قال ﷺ: «**إن روح القدس نفث فِي روعي....**» أخرجه الحاكم[4]، وهذا قد يرجع إلَى الحالة الأولى، أو الَّتِي بعدها؛ بأن يأتيه فِي إحدى

---

(١) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٢) في بدء الوحي ومسلم في الصحيح (رقم٢٣٣٣) كتاب الفضائل باب عرق النبي ﷺ من حديث عائشة."اهـ

(٢) قال في غاية البيان : " ضعيف: أخرجه أحمد في المسند (٢٢٢/٢) والفسوي في المعرفة (٣٠١/٢) والطبراني في المعجم الكبير (١٦رقم٢٢-قطعة من الجزء١٣) من طريق يزيد ابن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو عنه به . قال ابن كثير في التفسير (١٠٧/٤) :"تفرد به أحمد". وإسناده ضعيف؛ فيه عمرو بن الوليد، مجهول. والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٤/٦رقم٢٧٧٨). "اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " متفق عليه: وقد سبق تخريجه في النوع التاسع"اهـ

(٤) قال في غاية البيان : " حسن لغيره : أخرجه الحاكم في المستدرك (٥/٢) من طريق سعيد بن أبي هلال عن سعيد بن أبي أمية الثقفي عن يونس بن بكير عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:" ليس من عمل يقرب إلى الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرب إلى النار إلا قد نهيتكم عنه، لا يستبطئن أحد منكم رزقه. إن جبريل عليه السلام ألقى في روعي: أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس واجملوا في الطلب؛ فإن استبطأ أحد منكم رزقه، فلا يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله لا ينال فضله بمعصية". قال الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٦٦/٢/٦) :" هذا إسناد مظلم، سعيد بن أبي أمية، أورده ابن أبي حاتم (٥/١/٢) فقال :" سعيد بن أبي أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، روى عن أبي أمامة الباهلي، روى عنه عنبسة بن أبان القرشي". ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وعلق عليه محققه بقوله :" لم أجد سعيد بن أبي أمية هذا، وستأتي ترجمة سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، وكنيته عمرو بن سعيد أبو أمية، وله ابن اسمه أمية. فالله أعلم". وشيخه يونس بن بكير، أظن أنه مقحم هنا من بعض النساخ ، فإنه متأخر عن طبقة التابعين ، مات سنة (١٩٩)"اهـ. وله طريق أخرى عن ابن مسعود : أخرجها هناد في الزهد (٢٨١/١رقم٤٩٤) حدثنا عبدة عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبدالملك بن عمير عن ابن مسعود مرفوعاً . وأخرجها إسحاق في المسند (٥٧٦/٥رقم٩٢٧-المطالب العالية) والبغوي في شرح السنة (٣٠٣/١٤رقم٤١١١) عن عيسى بن يونس حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد بن الحارث اليامي عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً. وأخرجه ابن مردويه في ثلاثة مجالس من أماليه (١٧١رقم٢٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٩/٧رقم١٠٣٧٦) والبغوي في شرح السنة (٣٠٤/١٤رقم٤١١٣) من طريقين عن إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد وعبدالملك بن عمير عن عبد الله

الكيفيتين، وينفث فِي روعه.

الثالثة: أن يأتيه فِي صورة الرجل، فيكلمه؛ كما فِي الصحيح: «**وأحيانًا يتمثَّل لي الملك رجلاً، فيكلمني، فأعي ما يقول**». زاد أبو عوانة فِي "صحيحه": «**وهو أهونه علي**»[1].

الرابعة: أن يأتيه الملك فِي النوم، وعدَّ قوم من هذا سورة الكوثر، [وفيه نظر، بيانه فِي نوع الفراشي والنومي].

الخامسة: أن يكلمه الله إما فِي اليقظة؛ كما فِي ليلة الإسراء[2]، أو فِي النوم؛ كما فِي حديث معاذ: «**أتاني ربِّي، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى**.....» الحديث[3].

بن مسعود مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه انقطاع، فرواية عبد الملك وزبيد عن ابن مسعود مرسلة. وبهذا أعله الحافظ في المطالب العالية بقوله: "فيه انقطاع". وقال الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٦٦/٢/٦) :" هذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، لكنه منقطع من الوجهين، أما زبيد فإنه لم يدرك ابن مسعود يقيناً، فإنه مات سنة (١٢٢) ومات ابن مسعود سنة (٣٢)، وأما عبد الملك فإنه ولد في السنة التي مات ابن مسعود فيها، أو بعدها بسنة". قلت: صدق – رحمه الله – فقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف (٧٩/٧رقم٣٤٣٣٢) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الملك بن عمير قال أخبرت أن ابن مسعود مرفوعاً. وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (٢٩٨/١) ومن طريقه القضاعي في مسند الشهاب (١٨٥/٢رقم١١٥١) وكذا البغوي في شرح السنة (٣٠٤/١٤رقم٤١١٢) قال أبو عبيد: حدثنا هشيم أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد اليامي عمن أخبره عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً . وقد جاء موصولاً : أخرجه الدارقطني في العلل (٢٧٣/٥) من طريق هبيرة التمار عن هشيم أنبأ إسماعيل بن أبي خالد عن زبيد الأيامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود عنه به مرفوعاً بلفظ :"... إن الروح القدس نفث في روعي ... ". قال الدارقطني :" وغيره – أي غير هبيرة – يرويه عن إسماعيل عن زبيد مرسلاً عن ابن مسعود. وهذا أصح". وله شاهد عن المطلب بن حنطب : أخرجه الشافعي في المسند (٢٣٣/١) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٦٧/٢رقم١١٨٥) وأخرجه البغوي في شرح السنة (٣٠٢/١٤رقم٤١١٠) من طريقين عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن المطلب بن حنطب مرفوعاً مرسلاً نحوه . قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٦٧/٦) :" مرسل جيد الإسناد"اهـ. وله شاهد : أخرجه معمر في الجامع (١٢٥/١١رقم٢٠١٠٠) معمر عن عمران صاحب له مرسلاً بلفظ :" وإن روح القدس نفث في روعي وأخبرني ...". قال الألباني:" وبالجملة فالحديث حسن على أقل الأحوال "اهـ. تنبيه: قوله (روح القدس) هذه الكلمة وقعت عند أبي عبيد والقضاعي، وعند الدارقطني في العلل :"الروح القدس"."اهـ

(١) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح في بدء الوحي (رقم٢) ومسلم في الصحيح كتاب الفضائل باب عرق النبي ﷺ (رقم٢٣٣٣) من حديث عائشة . وأما الزيادة فأخرجها عبد الرزاق في التفسير (٣٢٦/٣) والحميدي في المسند (١٢٤/١رقم٢٥٦) ومن طريقه ابن مندة في الإيمان (٦٨٨/٢رقم٦٨٠) وأخرجها إسحاق بن راهوية في المسند (٢٥٢/٢رقم٧٥٤) من طريقين عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ فقال :" يأتيني أحياناً في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني، وقد وعيت عنه، وهو أشد ما يأتيني، ويأتيني أحياناً في مثل صورة الفتى فينبذه إلى فأعيه وهو أهونه علي". وإسنادها صحيح لذاته."اهـ

(٢) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٣٢٠٧) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ومسلم في الصحيح (رقم١٦٤) كتاب باب الإسراء برسول الله ﷺ من حديث مالك بن صعصعة."اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " صحيح : أخرجه أحمد في المسند (٢٤٣/٥) والترمذي في السنن (٣٦٨/٥رقم٣٢٣٥) والطبراني في المعجم الكبير (١٠٩/٢٠رقم٢١٦) وفي الدعاء (١٤٥٩/٣رقم١٤١٤) وابن النجار في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٥٥رقم٧٤) من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد

وليس فِي القرآن من هذا النوع شيء فيما أعلم، نعم؛ يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة؛ [لِمَا أخرجه مسلم[1] عن ابن مسعود: لَمَّا أسري برسول الله ﷺ؛ انتهى إِلَى سدرة المنتهى... الحديث، وفيه: فأعطي رسول الله ﷺ منها ثلاثًا: أُعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغُفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئًا الْمقحِمات][2]، وبعض سورة الضحى، و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾؛ فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عدي بن ثابت؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سألت ربي مسألة وددت أني لَم أكن سألته؛ قلت: أي رب! اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليمًا؟ فقال: يا مُحمَّد! ألم أجدك يتيمًا فآويت، وضالاً فهديت، وعائلاً فأغنيت، وشرحت لك صدرك، وحططت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك فلا أُذكر إلا ذُكِرتَ معي؟**»[3].

الرحمن بن عائش الحضرمي أنه حدثه عن مالك بن يخامر السكسكي عن معاذ بن جبل ﷺ عنه به مرفوعاً . قال الترمذي :" هذا حديث حسن صحيح. سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث ؟ فقال: هذا حديث حسن صحيح". والحديث صححه الألباني في صحيح الترمذي (رقم٣٢٣٥)."اهـ

(١) قال في غاية البيان : " أخرجه مسلم في الصحيح (رقم٧) كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى."اهـ

(٢) ما بين عارضتين لَم يورده السيوطي فِي هذا النوع، لكنه أشار إليه، وكان قد أورده فِي نوع الأرضي والسمائي.

(٣) قال في غاية البيان : " لم أقف عليه من حديث عدي بن حاتم، ووقفت عليه من حديث ابن عباس وأبي سعيد الخدري : فأما حديث ابن عباس: فأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٥٢٦/٤-ابن كثير) والطحاوي في شرح الاثار (١٢٥/١٠رقم٣٩٦٦، ٣٩٦٧) والطبراني في المعجم الكبير (٤٥٥/١١رقم١٢٢٨٩) ومن طريقه الضياء في المختارة (٢٨٧/١٠رقم٣٠٣، ٣٠٤) وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧٥/٤رقم٣٦٥١) الحاكم في المستدرك (٥٧٣/٢) والثعلبي في التفسير (٢٢٥/١٠) من طرق عن حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:" سألت ربي مسألة وددت أني لم أسأله، قلت: قد كان قبلي أنبياء، منهم من سخرت له الريح، ومنهم من يحيي الموتى! قال: يامحمد، ألم أجدك يتيماً فآويتك؟ قلت: بلى يارب. قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟ قلت: بلى يارب. قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟ قلت: بلى يارب. قال: ألم أشرح لك صدرك؟ ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت" بلى يارب". وإسناده حسن . وأخرجه الطبري في التفسير (٤٨/٢٧) وابن مردويه في التفسير (١٧٢/٢-تخريج الكشاف) من طريق سعيد بن زربي عن عمرو بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :"رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي:" يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى" فقلت: لا يا رب؟ فوضع يده بين كتفي؛ فوجدت بردها بين ثديي، فعلمت ما في السماء والأرض، فقلت: يا رب في الدرجات والكفارات ونقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فقلت: يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، وفعلت وفعلت. فقال :"ألم أشرح لك صدرك! ألم أضع عنك! وزرك! ألم أفعل بك، ألم أفعل". وإسناده ضعيف جداً؛ فيه: سعيد بن زربي، منكر الحديث. قال الحافظ ا بن كثير (٢٥٢/٤) :"فيه زيادة غريبة، وإسناده ضعيف". وأما حديث أبي سعيد الخدري فأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٨٣/١رقم٢٨٣) من طريق روح بن مسافر عن أيوب عن سليمان بن عبدالله بن صالح عن الربيع بن بدر عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال:" لما انتهى بي إلى السماء، ما سمعت صوتاً هو أحلى من كلام ربي ﷻ! فقلت: يا رب، اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، ورفعت إدريس مكاناً علياً، وآتيت داؤد زبوراً، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فماذا لي يا رب؟ فقال: يا محمد اتخذت خليلاً، كما اتخذت ابراهيم خليلاً، وكلمتك كما كلمت موسى تكليماً ... ورفعت لك ذكرك حتى لا أذكر حتى ذكرت معي". وإسناده ضعيف جداً؛ فيه: عمارة بن جُوَيْن أبو هارون العبدي شيعي، متروك ، ومنهم من كذبه. وفيه: روح

المسألة الثانية: [كيف نزل القرآن من اللوح الْمحفوظ؟]

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾(١).

وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾(٢).

اختُلف فِي كيفية إنزاله من اللوح الْمحفوظ على ثلاثة أقوال:

أحدها -وهو الأصح الأشهر-: أنه نزل إلَى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثُمَّ نزل بعد ذلك مُنجَّمًا فِي عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين؛ على حسب الخلاف فِي مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة.

أخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما من طريق منصور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: «أُنزل القرآن فِي ليلة القدر جملة واحدة إلَى سماء الدنيا، وكان بِمواقع النجوم، وكان الله يُنْزله على رسوله ﷺ بعضه فِي إثر بعض»(٣).

وأخرج الحاكم والبيهقي أيضًا والنسائي من طريق داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس؛ قال: «أُنزل القرآن جملة واحدة إلَى سماء الدنيا ليلة القدر، ثُمَّ أُنزل بعد ذلك بعشرين سنة، ثُمَّ قرأ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾(٤). ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾(٥)»(٦).

بن مسافر أبو بشر البصري، متروك، وقد عدَّ الذهبي في الميزان (١/٩١) هذا الحديث من مناكيره". وقال ابن الجوزي:" هذا حديث لا يصح". "اهـ

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة القدر: ١.

(٣) قال في غاية البيان : " صحيح : أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٥رقم١١٩) وابن جرير في التفسير (٢٥٩/٣٠) والنحاس في إعراب القرآن (٤٦٠/٣) والحاكم في المستدرك (٥٧٨/٢) وعنه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٦/٤) وكذا في دلائل النبوة (٣١/٧) وأخرجه البيهقي في فضائل الأوقات (٢١٤رقم٨١) وفي الأسماء والصفات (٢٩/٢رقم٤٨١) وفي شعب الإيمان (٣٢٠/٣رقم٣٦٥٩) وابن عبد البر في التمهيد (٥٠/١٧) من طريق جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عنه به. قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه". وصححه السيوطي، والأرناؤوط في تخريجه لزاد المعاد (٧٨/١)."اهـ

(٤) سورة الفرقان :٣٢-٣٣.

(٥) سورة الإسراء: ١٠٦.

(٦) قال في غاية البيان : " صحيح : أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٣٢/٢رقم٦٦٩) والدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١٢١رقم٧٥) وابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٥رقم١١٧، ١١٨) والنسائي في السنن الكبرى (٦/٥رقم٧٩٨٩-٧٩٩٠) وابن جرير في التفسير (١٤٥/٢) (١٧٨/١٥) (٢٥٨/٣٠) والحاكم في المستدرك (٢٤٢/٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٣١رقم٤٨٣) وابن مندة في الإيمان (٧٠٤/٢رقم٧٠٣، ٧٠٤) من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس عنه به . قال الحاكم :" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وقال ابن كثير في التفسير (١/ ١٨) :" هذا إسناد صحيح". وصححه السيوطي. "اهـ

وأخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه، وفِي آخره: «فكان المشركون إذا أحدثوا شيئًا؛ أحدث الله لَهم جوابًا»[1].

وأخرج الحاكم وابن أبي شيبة من طريق حسان بن حريث، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس؛ قال: «فصل القرآن من الذكر، فوضع فِي بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينْزل به على النَّبِي ﷺ»[2].

[**قال السيوطي**:] أسانيدها كلها صحيحة.

القول الثاني: أنه نزل إلَى سماء الدنيا فِي عشرين ليلة قدر، أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين، فِي كل ليلة ما يُقدِّر الله إنزاله فِي كل السنة، ثُمَّ أُنزل بعد ذلك منجمًا فِي جميع السنة.

وهذا القول ذكره الإمام فخر الدين الرازي بحثًا، وقال ابن كثير: نقله القرطبِي عن مقاتل بن حيان.

[**قال السيوطي**:] وممن قال بقول مقاتل: الحليمي، والماوردي، ويوافقه قول ابن شهاب: آخر القرآن عهدًا بالعرش آية الدَّين[3].

القول الثالث: أنه ابتدئ إنزاله فِي ليلة القدر، ثُمَّ نزل بعد ذلك منجمًا فِي أوقات مختلفة من سائر الأوقات، وبه قال الشعبِي[4].

قال ابن حجر[5] **فِي "شرح البخاري"**: الأول هو الصحيح المعتمد.

قال: وقد حكى الماوردي قولاً رابعًا: أنه نزل من اللوح الْمحفوظ جملة واحدة، وأن الحفظة نجمته على جبريل فِي عشرين ليلة، وأن جبريل نجمه على النَّبِي ﷺ فِي عشرين سنة.

---

(١) قال في غاية البيان : " زاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٣٤٥/٥) إلى ابن مردويه"اهـ

(٢) قال في غاية البيان : " صحيح : أخرجه الفريابي (٤٥٧/١-الدر المنثور) ومن طريقه النسائي في السنن الكبرى (٧/٥رقم٧٩٩١) وكذا الطبراني في المعجم الكبير (٣٢/١٢رقم١٢٣٨١) وكذا الضياء في المختارة (١٥٥/١٠رقم١٤٥) ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في المختارة (١٥٣/١٠رقم١٥١) وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٦٩٠/٨رقم١٥١٢٩) والطبراني في المعجم الكبير (٣٢/١٢رقم١٢٣٨٢) والحاكم في المستدرك (٦٦٧/٢) وابن مردويه (٤٥٧/١-الدر المنثور) ومن طريقه الضياء في المختارة (١٥٤/١٠) من طرق عن الأعمش عن حسان أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عنه به. قال الحاكم :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وقال الحافظ في فتح الباري (٤/٩) :" إسناده صحيح". وصححه السيوطي ."اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " مرسل : أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٣٩/٢رقم٦٧٥) حدثنا عبد الله بن صالح وابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عنه به. وإسناده صحيح إلى الزهري، لكن مرسل. "اهـ

(٤) قال في غاية البيان : "إسناده حسن : أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٥٨/٣٠) حدثنا ابن المثنى ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا المعتمر بن سليمان التيمي ثنا عمران أبو العوام ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي أنه قال في قول الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال:" نزل أول القرآن في ليلة القدر"."اهـ

(٥) "فتح الباري" (٩/ ٤).

وهذا أيضًا غريب، والمعتمد: أن جبريل كان يعارضه فِي رمضان بِما يَنْزل به فِي طول السنة.

وقال أبو شامة: كأن صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول والثاني.

[قال السيوطي:] هذا الذي حكاه الماوردي أخرجه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس؛ قال: «نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح الْمحفوظ إلَى السفرة الكرام الكاتبين فِي السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة، ونجمه جبريل على النَّبي ﷺ عشرين سنة»[1].

تنبيهات:

الأول: قال أبو شامة: فإن قلت: فقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[2] من جملة القرآن الذي نزل جملة أم لا؟ فإن لَم يكن منه؛ فما نزل جملة، وإن كان منه؛ فما وجه صحة هذه العبارة؟

قلت: له وجهان:

أحدهما: أن يكون معنَى الكلام: إنا حكمنا بإنزاله فِي ليلة القدر، وقضيناه وقدرناه فِي الأزل.

والثاني: أن لفظه لفظ الماضي ومعناه الاستقبال؛ أي: نُنَزله جملة فِي ليلة القدر. انتهى.

الثاني: قال السخاوي فِي "جمال القراء"[3]: فِي نزوله إلَى السماء جملة تكريم بنِي آدم وتعظيم شأنِهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بِهم ورحمته لهم.

قال: وفيه أيضًا التسوية بين نبينا ﷺ وبين موسى عليه السلام فِي إنزاله كتابه جملة، والتفضيل لِمُحمد فِي إنزاله عليه منجمًا ليحفظه.

الثالث: الظاهر أن نزوله جملة إلَى سماء الدنيا بعد ظهور نبوته ﷺ، وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه.

قال ابن حجر[4] **فِي "شرح البخاري":** قد خرج أحمد والبيهقي فِي "الشعب" عن واثلة بن الأسقع أن النَّبِي ﷺ قال: «**أُنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه،**

---

(١) قال في غاية البيان : "إسناده ضعيف: زاد السيوطي في الدر المنثور (٥/٣٤٥) نسبته إلى محمد بن نصر وابن الأنباري في المصاحف من طريق الضحاك عن ابن عباس. وهذا اسناد ضعيف؛ لانقطاعه؛ فالضحاك لم يدرك ابن عباس، انظر تفسير ابن كثير (١/٥٨٩). قال ابن العربي كما في تفسير القرطبي (٢٠/١٣٠) :" هذا باطل ليس بين جبريل وبين الله واسطة ولا بين جبريل ومحمد عليهما السلام واسطة". واستغربه الحافظ في فتح الباري (٩/٤)."اهـ

(٢) سورة القدر: ١.

(٣) (١/٢٠- ٢١).

(٤) "فتح الباري" (٩/ ٥).

والزبور لثمان عشرة خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت منه»، وفِي رواية: «**وصحف إبراهيم لأول ليلة**»[1].

قال: وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[2]، ولقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[3]، فيحتمل أن يكون ليلة القدر فِي تلك السنة كانت تلك الليلة، فأُنزل فيها جملة إلَى سماء الدنيا، ثُمَّ أُنزل فِي اليوم الرابع والعشرين إلَى الأرض أول ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[4].

[**قال السيوطي:**] لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه ﷺ بُعث فِي شهر ربيع. ويجاب عن هذا بما ذكروه؛ أنه نُبِّئ أولاً بالرؤيا من شهر مولده، ثُمَّ كانت مدتُها ستة أشهر، ثُمَّ أوحي إليه فِي اليقظة. ذكره البيهقي وغيره.

نعم؛ يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبي شيبة فِي "فضائل القرآن" عن أبي قلابة؛ قال: «أُنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان»[5].

[**الرابع:**] قال أبو شامة: فإن قيل: ما السر فِي نزوله منجمًا؟ وهلا أُنزل كسائر الكتب جملة؟ قلنا: هذا سؤال قد تولى الله جوابه، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[6]؛ يعنون: كما أُنزل على من قبله من الرسل، فأجابَهم تعالى بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾؛ أي:

---

(١) قال في غاية البيان : " إسناده حسن لذاته : أخرجه أحمد في المسند (١٠٧/٤) وابن جرير في التفسير (١٤٥/٢) وابن أبي حاتم في التفسير (١٠٨/١رقم٥١٩) و(٢٥١٦/٨رقم١٤٠٨٠) وانظر رقم:(١٦٤٩، ٣١٣٧، ٨١٠٨، ٨٣٣٧) والطبراني المعجم الكبير (٧٥/٢٢رقم١٨٥) وفي المعجم الأوسط (١١١/٤رقم٣٧٤٠) والخطابي في غريب الحديث (٧٤/٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١٨٨/٩) وفي الأسماء والصفات (٢/ ٢٨رقم٤٨٠) والواحدي في أسباب نزول القرآن (٤) من طرق عن عمران أبي العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع عنه به . قال الطبراني :" لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمران القطان، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد". قال الألباني في الصحيحة (١٠٤/٤رقم١٥٧٥) :" هذا إسناد حسن، رجاله ثقات، وفي القطان كلام يسير. وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً نحوه. أخرجه ابن عساكر (١٦٧/٢/١ و٣٥٢/١/٥) من طريق علي بن أبي طلحة عنه . وهذا منقطع؛ لأن علياً هذا لم يرَ ابن عباس". وأما قول الطبراني :"لم يرو ..." فقد قال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٨رقم٤٨٠):" خالفه عبيد الله بن أبي حميد، وليس بالقوي؛ فرواه عن أبي المليح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما من قوله. ورواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من قوله، لم يجاوز به إلا أنه قال : « لاثنتي عشرة بدل ثلاث عشرة. وكذلك وجده جرير بن حازم في كتاب أبي قلابة دون ذكر صحف إبراهيم"."اهـ.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) سورة القدر: ١.

(٤) سورة العلق: ١.

(٥) قال في غاية البيان : " إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٤/٦رقم٣٠١٨٩) حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن خالد عن أبي قلابة قال:" نزلت الكتب ليلة أربع وعشرين من رمضان". وإسناده ضعيف؛ فيه: يحيى بن يمان العجلي الكوفي، صدوق عابد، يخطئ كثيراً وقد تغير."اهـ

(٦) سورة الفرقان: ٣٢.

أنزلناه كذلك مفرقًا؛ ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾؛ أي: لنقوي به قلبك؛ فإن الوحي إذا كان يتجدد فِي كل حادثة؛ كان أقوى بالقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه، وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة، ولهذا كان أجود ما يكون فِي رمضان لكثرة لقياه جبريل. وقيل: معنَى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾؛ أي: لتحفظه؛ فإنه -عليه الصلاة والسلام- كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، فَفُرِّق عليه ليثبت عنده حفظه؛ بخلاف غيره من الأنبياء؛ فإنه كان كاتبًا قارئًا، فيمكنه حفظ الجميع.

وقال غيره: إنَّما لَمْ ينْزل جملة واحدة؛ لأن منه الناسخ والمنسوخ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أُنزل مفرقًا، ومنه ما هو جواب لسؤال، ومنه ما هو إنكار على قول قيل أو فعل فُعِل، وفسر به ابن عباس قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[1]. أخرجه عنه ابن أبي حاتم[2].

فالحاصل: أن الآية تضمنت حكمتين لإنزاله مفرقًا.

فرع

الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينْزل بحسب الحاجة: خمس آيات، وعشر آيات، وأكثر، وأقل، وقد صح نزول العشر آيات فِي قصة الإفك جملة[3]، وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة[4]، وصح نزول ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[5] وحدها -

(١) سورة الفرقان: ٣٣.

(٢) قال في غاية البيان : " صحيح : وقد سبق تخريجه في النوع التاسع."اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٤٧٣) كتاب التفسير باب قوله {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون} ومسلم في الصحيح (٢٧٧٠) كتاب التوبة باب في حديث الإفك من حديث عائشة وفيه قولها :"وأنزل الله {إِنَّ الَّذِينَ جاؤوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ} الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا ...". "اهـ

(٤) قال في غاية البيان : " منكر: أخرجه أحمد في المسند (٣٤/١) ومن طريقه الحاكم في المستدرك (٤٢٥/٢) وعنه البيهقي في الدعوات الكبير (١٥٥/١رقم٢٠٩) وفي دلائل النبوة (٥٥/٧) وكذا الضياء في المختارة (٣٤١/١رقم٢٣٤) وأخرجه الترمذي في السنن (٣٠٥/٥رقم٣١٧٣) والنسائي في السنن الكبرى (٤٥٠/١رقم١٤٣٩) والبزار في المسند (٤٢٧/١رقم٣٠١) والدولابي في الكنى (٣٨٠/١رقم٦٨٦) وابن عدي في الكامل (١٧٤/٧) والمستغفري في فضائل القرآن (٧٦٧/٢رقم١١٦٠) والمزي في تهذيب الكمال (٥٠٩/٣٢) عن عبد الرزاق عن يونس بن سليم عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد عن عمر عن النبي ﷺ أنه قال:" أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ علينا {قد أفلح المؤمنون}". حتى ختم العشر. قال النسائي :" هذا حديث منكر لا نعلم أحداً رواه غير يونس بن سليم ويونس بن سليم لا نعرفه". وقال البزار :" هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عن عمر عن النبي ﷺ بهذا الإسناد". وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٩٤/٣رقم١٢٤٢) :"منكر". "اهـ

(٥) سورة النساء: ٩٥.

وهي بعض آية-[1]، وكذا قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾[2] إلَى آخر الآية بعد نزول الآية[3]، وذلك بعض آية.

الْمسألة الثالثة: فِي الأحرف السبعة الَّتِي نزل القرآن عليها:

[**قال السيوطي:**] ورد حديث: «**نزل القرآن على سبعة أحرف**»[4] من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن صرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ ابن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكرة، وأبي جهم، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي أيوب، فهؤلاء أحد وعشرون صحابيًّا.

وقد نص أبو عبيد على تواتره.

وأخرج أبو يعلى فِي "مسنده" أن عثمان قال على المنبر: أُذَكِّر الله رجلاً سمع النَّبِي ﷺ

---

(١) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح (رقم٤٣١٧) كتاب التفسير باب ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ ومسلم في الصحيح (رقم١٨٩٨) كتاب الجهاد باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين عن البراء أنه قال:" لما نزلت ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين﴾ دعا رسول الله زيداً فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾"."اهـ

(٢) سورة التوبة: ٢٨.

(٣) قال في غاية البيان : " حسن: أخرجه ابن جرير في التفسير (١٠/١٠٦) حدثني المثنى ثنا عبد الله ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ قال: لما نفى الله المشركين عن المسجد الحرام ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن! قال: من أين تأكلون وقد نفي المشركون وانقطعت عنكم العير فقال الله ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ فأمرهم: بقتال أهل الكتاب وأغناهم من فضله". وله متابعة : أخرجها ابن أبي حاتم في التفسير (٦/١٧٧٧رقم١٠٠٢٠) حدثنا أبي ثنا عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله: ﴿يا أيها الذين امنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ قال: كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون به فلما نهوا عن أن ياتوا البيت قال المسلمون فيمن أين لنا الطعام قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ قال:" فأنزل الله عليهم المطر وكثر خيرهم حين ذهب المشركون عنهم". لكن إسنادها ضعيف؛ فرواية سماك عن عكرمة مضطربة. ومن اضطرابه ما أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٥/٢٤٣رقم١٠١١) وابن جرير في التفسير (١٠/١٠٦) عن أبي الأحوص عن سماك عن عكرمة مرسلاً . لكنها متابعة في الجملة."اهـ

(٤) قال في غاية البيان : " متواتر: وقد أورده السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة (١٦٣) والكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (١٨٦). وسيورده المصنف من حديث جماعة من الصحابة فيما يلي ."اهـ

قال: «**إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ**» لَما قام، فقاموا حتَّى لَم يحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم[1].

وسأسوق من رواتِهم ما يحتاج إليه؛ فأقول:

اختُلف فِي معنَى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً؛ [منها:]

أحدها: أنه من الْمشكل الذي لا يُدرى معناه؛ لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى الْمَعنَى، وعلى الجهة. قاله ابن سعدان النحوي.

الثاني: أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد، بل الْمراد: التيسير والتسهيل والسعة، ولفظ السبعة يُطلق على إرادة الكثرة فِي الآحاد كما يُطلق السبعون فِي العشرات، والسبعمائة فِي المئين، ولا يُراد العدد المعين. وإلَى هذا جنح عياض ومن تبعه.

ويرده ما فِي حديث ابن عباس فِي الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتَّى انتهى إلَى سبعة أحرف**»[2].

ومن حديث أُبَي عند مسلم: «**إن ربي أرسل إلَيَّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه: أن هوِّن على أمتِي، فأرسل إلَيَّ أن أقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هوِّن على أمتِي، فأرسل إلَيَّ أن أقرأه على سبعة أحرف**»[3].

ومن لفظ عنه عند النسائي: «**إن جبريل وميكائل أتياني، فقعد جبريل عن يَمينِي وميكائيل عن يساري، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، حتَّى بلغ سبعة أحرف**»[4].

---

(١) قال في غاية البيان : " إسناده ضعيف، ومتنه صحيح لغيره: أخرجه أبو يعلى في المسند (١٤/٣٣٨رقم٣٤٨٠-المطالب العالية) حدثنا موسى ثنا روح بن عبادة ثنا عوف عن أبي المنهال عن عثمان به. وأخرجه الحارث في المسند (١٤/٣٣٨رقم٣٤٨٠-المطالب العالية) حدثنا هوذة ثنا عوف قال: بلغني أن عثمان ﷺ قال على المنبر ... فذكره . وقال البوصيري :"فيه انقطاع". والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/١/١٦٢/رقم٢٥٨١) من حديث أبي بن كعب، وسيأتي بعد حديثين."اهـ

(٢) قال في غاية البيان : " أخرجه البخاري في الصحيح كتاب فضائل القرآن باب إنزال القرآن على سبعة أحرف (رقم٤٧٠٥) ومسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف (رقم٨١٩)"اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " أخرجه مسلم في الصحيح (رقم٨٢٠) كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن نزل على سبعة أحرف"اهـ

(٤) قال في غاية البيان : " صحيح : أخرجه أحمد في المسند (٥/١٢٢) وأبو عبيد في فضائل القرآن (٥٩٦) والنسائي في السنن (٢/١٥٤رقم٩٤١) وفي السنن الكبرى (١/٣٢٧رقم١٠١٣) و(٥/٥رقم٧٩٨٦) وابن جرير في التفسير (١/٣٣) من طرق عن حميد عن أنس عن أبي عنه به مرفوعاً نحوه. والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦/١/١٦٢/رقم٢٥٨١)."اهـ

وفِي حديث أبي بكرة عنه: «**فنظرت إلَى ميكائيل فسكت، فعلمت أنه قد انتهت العدة**»[1].

فهذا يدل على إرادة حقيقة العدد وانحصاره.

الثالث: أن المراد بِها سبع قراءات.

وتُعُقِّب بأنه لا يوجد فِي القرآن كلمة تُقرأ على سبعة أوجه إلا القليل؛ مثل: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[2]، و﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[3].

وأجيب: بأن المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلَى سبعة.

ويشكل على هذا أن فِي الكلمات ما قرئ على أكثر، وهذا يصلح أن يكون قولاً رابعًا.

الخامس: أن المراد بِها الأوجه الَّتِي يقع بِها التغاير:

ذكره ابن قتيبة؛ قال:

- **فأولُها**: ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته؛ مثل: ﴿**وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ**﴾[4]؛ بالفتح والرفع.

- **وثانيها**: ما يتغير بالفعل؛ مثل: ﴿بَٰعِدَ﴾[5] ﴿**بَاعَدَ**﴾؛ بلفظ الماضي والطلب.

- **وثالثها**: ما يتغير بالنقط؛ مثل: ﴿نُنشِزُهَا﴾[6] ﴿**نَنْشُزُهَا**﴾.

- **رابعها**: ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج؛ مثل: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[7] و﴿**طَلْعٍ**﴾.

- **وخامسها**: ما يتغير بالتقديْم والتأخير؛ مثل: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[8] و﴿**سَكْرَةُ الْحَقِّ بالْمَوْتِ**﴾.

- **وسادسها**: ما يتغير بزيادة أو نقصان؛ مثل: ﴿**وَالذَّكَرَ وَالأُنثَى**﴾ ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾[9].

---

(١) قال في غاية البيان : " إسناده ضعيف: أخرجه أبو عمرو الداني في الأحرف السبعة (١٩رقم٧) من طريق علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عنه به . وإسناده ضعيف؛ فيه: علي بن زيد الجدعاني، ضعيف. "اهـ

(٢) سورة المائدة: ٦٠.

(٣) سورة الإسراء: ٢٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٥) سورة سبأ: ١٩.

(٦) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٧) سورة الواقعة: ٢٩.

(٨) سورة ق: ١٩.

(٩) سورة الليل: ٣.

- وسابعها: ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى؛ مثل: ﴿كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾[1] و﴿**كالصُّوف الْمَنْفوش**﴾.

وتعقب هذا قاسم بن ثابت؛ بأن الرخصة وقعت، وأكثرهم يومئذٍ لا يكتب ولا يعرف الرسم، وإنَّما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها.

وأجيب: بأنه لا يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة، لاحتمال أن يكون الانحصار المذكور فِي ذلك وقع اتفاقًا، وإنَّما اطلع عليه بالاستقراء.

[**السادس**:] قال أبو الفضل الرازي فِي "اللوائح": الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه فِي الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسْمَاء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر.

الثالث: وجوه الإعراب.

الرابع: النقص والزيادة.

الخامس: التقديْم والتأخير.

السادس: الإبدال.

السابع: اختلاف اللغات؛ كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإدغام والإظهار ونحو ذلك.

[**السابع**:] قال بعضهم: المراد بِها كيفية النطق بالتلاوة؛ من إدغام وإظهار، وتفخيم وترقيق، وإمالة وإشباع، ومد وقصر، وتشديد وتخفيف، وتليين وتحقيق.

[**الثامن**:] قال ابن الجزري [2]: قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هي يرجع اختلافها إلَى سبعة أوجه، لا يخرج عنها، وذلك إما فِي الحركات بلا تغير فِي الْمَعنَى والصورة؛ نحو: ﴿بِٱلْبُخْلِ﴾[3] بأربعة و﴿يَحْسَبُ﴾[4] بوجهين، أو متغير فِي الْمَعنَى فقط؛ نحو: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾[5]، وإما فِي الحروف يتغير الْمَعنَى لا الصورة؛ نحو: ﴿تَبْلُواْ﴾[6] و﴿**تَتْلُو**﴾، وعكس ذلك نحو ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[7]. و﴿**السِّرَاط**﴾، أو بتغيرهما نحو: "فامْضُوا"

---

(١) سورة القارعة: ٥.

(٢) "النشر فِي القراءات العشر" (١/ ٢٦).

(٣) سورة النساء: ٢٧.

(٤) سورة القيامة: ٣، وانظر: "النشر" (٢/ ٢٣٦).

(٥) سورة البقرة: ٣٧.

(٦) سورة يونس: ٣٠.

(٧) سورة الفاتحة: ٦.

﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾[1]، وإما فِي التقديْم والتأخير؛ نحو: ﴿فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾[2]، أو فِي الزيادة والنقصان؛ نحو: ﴿أوصى﴾ و﴿وَصَّى﴾[3]. فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها.

قال: وأما نحو الإظهار والإدغام والروم والإشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والإبدال؛ فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فِي اللفظ والْمَعنَى؛ لأن هذه الصفات المتنوعة فِي أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظًا واحدًا، انتهى.

[**قال السيوطي:**] ومن أمثلة التقديْم والتأخير قراءة الجمهور: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾[4]، وقرأ ابن مسعود[5]: "عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ"[6].

التاسع: أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة؛ نحو: أقبل، وتعال وهلم، وعجل، وأسرع... وإلَى هذا ذهب سفيان بن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق، ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء.

ويدل له ما أخرجه أحمد والطبراني من حديث أبي بكرة: «إن جبريل قال: يا مُحمَّد! اقرأ القرآن على حرف. قال ميكائيل: استزده، حتَّى بلغ سبعة أحرف. قال: كلٌّ شافٍ كافٍ، ما لَم تخلط آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب[7]؛ نحو قولك: تعال وأقبل، وهلم واذهب، وأسرع وعجل"[8].

هذا اللفظ رواية أحمد، وإسناده جيد[9].

---

(١) سورة الجمعة: ٩.

(٢) سورة التوبة: ١١١.

(٣) سورة البقرة: ١٣٢.

(٤) سورة غافر: ٣٥.

(٥) هذه قراءة شاذة عن ابن مسعود، في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ (غافر: من الآية٣٥).

(٦)قال في غاية البيان : " إسناده صحيح إلى هارون: أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٠٩/٢رقم٥٥٣) ومن طريقه الطبري في التفسير (٦٤/٢٤) عن الحجاج عن هارون أنه كذلك في حرف ابن مسعود. وهارون هو ابن موسى النحوي، لم يدرك ابن مسعود."اهـ

(٧) معنى الحديث: أن يراعي القاري الوقف التام فإذا بدأ بمقطع فيه عذاب بذكر النار والعقاب يقطعه ويفصله عما بعده إذا كان بعدها ذكر الجنة والثواب. وكذا إذا بدأبمقطع فيه ذكر الجنة والثواب عليه أن يقطعه عما بعده إذا كان فيه ذكر النار والعقاب! نبه على هذا أبوعمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتداء ص١٣٢

(٨) المراد بهذا أن المعاني في الأحرف متقاربة كتقارب هذا الألفاظ في الدلالة على أصل المعنى فيها، كما سيأتي في كلام ابن عبدالبر رحمه الله بعد قليل، عند المصنف رحم الله الجميع! وليس المراد أن القاري يبدل من عند نفسه اللفظ باللفظ، فإن القراءات توقيفية الأصل فيها السماع والتلقي والاتباع!

(٩) قال في غاية البيان : "إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣٨/٦رقم٣٠١٢٢) وأحمد في المسند (٤١/٥،

وأخرج أحمد والطبراني أيضًا عن ابن مسعود نحوه[1] .

وعند أبي داود عن أبي؛ قلت: سميعًا، عليمًا، عزيزًا، حكيمًا؛ ما لَم تختم آية عذاب برحمة، أو رحمة بعذاب"[2].

وعند أحمد من حديث أبي هريرة: «**أُنزل القرآن على سبعة أحرف: عليمًا، حكيمًا، غفورًا،**

---

٥١) وابن جرير في التفسير (٤٣/١) وأبو عمرو الداني في الأحرف السبعة (٢١رقم٨) وفي المكتفى (١٣١) ومن طريقه علم الدين السخاوي في جمال القراء (٥٥٠/٢) من طرق عن عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه عنه به . وإسناده ضعيف؛ فيه: علي بن زيد الجدعاني، ضعيف"اهـ

(١) قال في غاية البيان: " صحيح: أخرجه أحمد في المسند (١٢٤/٥) ومن طريقه الضياء في المختارة (٣٧٨/٣رقم١١٧٣) وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (١٢٤/٥) ومن طريقه الضياء في المختارة (٣٧٨/٣رقم١١٧٤) وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٢٢/٨) والبيهقي في السنن الصغرى (٥٦٧/١رقم١٠٥٣) وفي السنن الكبرى (٣٨٤/٢) والضياء في المختارة (٣٧٩/٣رقم١١٧٥، ١١٧٦) من طرق عن همام عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب قال:" قرأت آية وقرأ ابن مسعود خلافها فأتيت النبي ﷺ، فقلت: ألم تقرئني آية كذا وكذا؟ قال:" بلى". فقال ابن مسعود: ألم تقرئنيها كذا وكذا؟ فقال:"بلى! كلاكما محسن مجمل" قال: فقلت له! فضرب صدري فقال:" يا أبي بن كعب إني أقرئت القرآن، فقيل لي على حرف أو على حرفين، قال: فقال الملك الذي معي: على حرفين، فقلت: على حرفين، فقال: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي: معي على ثلاثة، فقلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها إلا شاف كاف، إن قلت غفوراً رحيماً، أو قلت سميعاً عليماً أو عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب". قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٢/٢رقم٨٤٣) :" هذا إسناد صحيح". وأخرج عبد الرزاق في المصنف (٣٦٤/٣رقم٥٩٨٥) عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال: قال عبد الله:" ليس الخطأ أن تقرأ بعض القرآن في بعض، ولا أن تختم آية غفور رحيم بعليم حكيم، أو بعزيز حكيم، ولكن الخطأ أن تقرأ ما ليس فيه أو تختم آية رحمة بآية عذاب". وإسناده ضعيف؛ لانقطاعه."اهـ

(٢) قال في غاية البيان: " صحيح. أخرجه أبو داود في السنن (٧٦/٢رقم١٤٧٧) وأبو عمرو الداني في المكتفى (١٣١) عن أبي الوليد الطيالسي ثنا همام بن يحيى عن قتادة عن يحيى بن يعمر عن سليمان بن صرد الخزاعي عن أبي بن كعب قال: قال النبي ﷺ :" يا أبي إني أقرئت القرآن، فقيل لي على حرف أو حرفين، فقال الملك الذي: معي قل على حرفين، قلت: على حرفين، فقيل لي: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي: معي قل على ثلاثة، قلت: على ثلاثة، حتى بلغ سبعة أحرف، ثم قال: ليس منها إلا شاف كاف إن قلت سميعاً عليماً، عزيزاً حكيماً ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب". وجود إسناده السيوطي. قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٢/٢رقم٨٤٣) :" هذا إسناد صحيح". تنبيه: لفظ أبي داود "ما لم تختم"، واللفظ الذي ذكره السيوطي لعله في رواية أخرى. نعم: أخرجه بهذا اللفظ معمر في الجامع (٢١٩/١١رقم٢٠٣٧١) عن قتادة عن أبي بن كعب:" ...حتى انتهى إلى سبعة أحرف كلها شاف كاف ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة فإذا كانت عزيز حكيم فقلت سميع عليم فإن الله سميع عليم". قال البيهقي في السنن الكبرى (٣٨٤/٢) :" رواه معمر عن قتادة فأرسله"."اهـ.

رحيمًا»[1].

وعنده أيضًا من حديث عمر: «**أن القرآن كله صواب؛ ما لَم تجعل مغفرة عذابًا أو عذابًا مغفرة**»[2].

أسانيدها جياد.

قال ابن عبد البر: إنَّما أراد بِهذا ضرب المثل للحروف الَّتِي نزل القرآن عليها؛ أنَّها معانٍ متفق مفهومها، مختلف مسموعها، لا يكون فِي شيء منها معنًى وضده، ولا وجه يخالف معنَى وجه خلافًا ينفيه ويضاده؛ كالرحمة الَّتِي هي خلاف العذاب وضده.

قال الطحاوي: وإنَّما كان ذلك رخصة؛ لِما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد؛ لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ، ثُمَّ نُسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ.

وكذا قال ابن عبد البر، والباقلاني، وآخرون.

وفِي "فضائل أبي عبيد" من طريق عون بن عبد الله: «أن ابن مسعود أقرأ رجلاً: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾[3]، فقال الرجل: طعام اليتيم، فردها عليه، فلم يستقم بِها

---

(١) قال في غاية البيان " حسن : أخرجه أحمد في المسند (٣٣٢/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (١٣٨/٦رقم٣٠١١٩) وابن حبان في الصحيح (١٨/٣رقم٧٤٣) والبيهقي في السنن الصغرى (٥٦٦/١رقم١٠٥١) والخطيب في تالي التلخيص (٢٥١/١رقم١٣٨) من طرق عن محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة عنه به .

وجود إسناده السيوطي لكن قال ابن حبان :"حكيماً عليماً غفوراً رحيماً" قول محمد بن عمرو، أدرجه في الخبر، والخبر إلى سبعة أحرف فقط.

كذا قال ابن حبان، وقد أخرجه النحاس في القطع والإتناف (١٣/١) من طريق محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة نحوه ."اهـ.

(٢)قال في غاية البيان :" حسن: أخرجه أحمد في المسند (٣٠/٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٣٨٢/١) والروياني في المسند (٤٧١/٢رقم١٤٩٢) من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال: قرأ رجل عند عمر فغير عليه، فقال: قرأت على رسول الله ﷺ فلم يغير علي. قال: فاجتمعنا عند النبي ﷺ، قال: فقرأ الرجل على النبي ﷺ، فقال له:" قد أحسنت" قال: فكأن عمر وجد من ذلك فقال النبي ﷺ :"يا عمر، إن القرآن كله صواب، ما لم يجعل عذاب مغفرة، أو مغفرة عذاباً".

قال ابن كثير في فضائل القرآن (١٣٢) :"هذا إسناد حسن".

وقال الهيثمي في المجمع (١٥١/٧) :" رواه أحمد، ورجاله ثقات".

وجود إسناده السيوطي.

وحسن إسناده الأرناؤوط في تحقيق المسند (٢٨٥/٢٦رقم١٦٣٦٦)"اهـ.

(٣) سورة الدخان: ٤٣- ٤٤.

لسانه، فقال: أتستطيع أن تقول: طعام الفاجر؟ قال: نعم. قال: فافعل»[1].

القول العاشر: أن المراد سبع لغات.

وإلَى هذا ذهب أبو عبيد، وثعلب، والزهري، وآخرون، واختاره ابن عطية، وصححه البيهقي فِي "الشعب".

وتُعُقِّب بأن لغات العرب أكثر من سبعة.

وأجيب: بأن المراد أفصحها.

قال أبو عبيد: ليس المراد أن كل كلمة تُقرأ على سبع لغات، بل اللغات السبع مفرقة فيه، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، وغيرهم.

قال: وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبًا.

ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال: أُنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثُمَّ أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتِهم الَّتِي جرت عادتُهم باستعمالها عن اختلافهم فِي الألفاظ والإعراب، ولَم يكلف أحدًا منهم الانتقال عن لغته إلَى لغة أخرى؛ للمشقة، ولِما كان فيهم من الحمية، ولطلب تسهيل فهم المراد، وزاد غيره: إن الإباحة المذكورة لَم تقع بالتشهي؛ بأن يغير كل أحد الكلمة بِمرادفها فِي لغته، بل المراعى فِي ذلك السماع من النَّبِي ﷺ.

---

(١)قال في غاية البيان :" حسن لغيره: أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٣) حدثنا نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن عون بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عنه به .

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٤١٨/٧) إلى ابن الأنباري وابن المنذر.

وإسناده ضعيف؛ فيه عون بن عبد الله الهذلي روايته عن عم أبيه عبد الله بن مسعود مرسلة.

وأخرجه ابن وهب في الجامع (٢٩٢/٨-التمهيد) ومن طريقه ابن حزم في الإحكام (٥٥٩/٤) عن مالك عن ابن مسعود عنه به .

وهذا إسناد ضعيف؛ لانقطاعه.

وأخرجه أبو يوسف في الآثار (٤٤رقم٢٢٣) عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود عنه به نحوه .

وإسناده ضعيف؛ فيه: أبو حنيفة، ضعيف الحفظ.

وفي الباب عن أبي الدرداء :

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣٦٤/٣رقم٥٩٨٦) وابن جرير في التفسير (١٣٠/٢٥، ١٣١) ومن طريقه الثعلبي في التفسير (٣٥٥/٨) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٨٩/٢) من طريقين عن الأعمش عن إبراهيم عن همام بن الحارث عن أبي الدرداء أنه أقرأ رجلاً {شجرة الزقوم طعام الأثيم} قال: فقال الرجل {طعام اليتيم} قال: فقال أبو الدرداء: قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر ".

قال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه".

وإسناده صحيح"اهـ.

واستشكل بعضهم هذا بأنه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات.

وأجيب: بأنه إنَّما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة فِي لفظ واحد، ونحن قلنا: كان جبريل يأتي فِي كل عرضة بحرف إلَى أن تَمت سبعة.

وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشي من لغة واحدة وقبيلة واحدة، وقد اختلفت قراءتُهما، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته، فدل على أن المراد بالأحرف السبعة غير اللغات[1].

القول الحادي عشر: أن المراد سبعة أصناف.

والأحاديث السابقة ترده.

والقائلون به اختلفوا فِي تعيين السبعة، فقيل: أمر ونَهي، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، واحتجوا بِما أخرجه الحاكم والبيهقي عن ابن مسعود عن النَّبِي ﷺ قال: «**كان الكتاب الأول ينْزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زجر وأمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال...**» الحديث[2].

---

(١) هذا الرد غير صواب؛ إذ فيه مصادرة، والصواب أن إنكار عمر على هشام رضي الله عنهما لأنه قرأ على غير القراءة الَّتِي أقرأه عليها رسول الله ﷺ؛ دون النظر إلَى لغة دون أخرى.

(٢)قال في غاية البيان :" حسن لغيره: أخرجه ابن جرير في التفسير (١/ ٦٨) وأبو يعلى في المسند (١٠/١٣٨رقم٣٥٦٩-المطالب العالية) وعنه ابن حبان في الصحيح (٣/٢٠رقم٧٤٥) وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣١٧) وابن عبد البر في التمهيد (٨/٢٧٥) والهروي في ذم الكلام (٣/٦٣رقم٥٦٧) من طريقين عن ابن وهب عن حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه عن ابن مسعود عنه به.

وزاد نسبته في الدر المنثور (٢/١٤٩) إلى أبي نصر السجزي في الإبانة

قال الحاكم :"هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه".

وقال ابن عبد البر في التمهيد (٨/٢٧٥):" هذا حديث عند أهل العلم لا يثبت؛ لأنه يرويه حيوة عن عقيل عن سلمة هكذا. ويرويه الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سلمة بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ مرسلاً، وأبو سلمة لم يلق ابن مسعود، وابنه سلمة ليس ممن يحتج به".

وقال الحافظ في فتح الباري (٩/٢٩) :" قد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم، وفي تصحيحه؛ نظر لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود، وقد أخرجه البيهقي من وجه آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلاً وقال:" هذا مرسل جيد".

وأعله الألباني بالانقطاع في السلسلة الصحيحة (٢/١٣٣رقم٥٨٧).

وللحديث طريق أخرى موصولة :أخرجها أحمد في المسند (١/٤٤٥) وفي العلل (٢/٥٧٦رقم٣٧٢٥) والشاشي في المسند (٢/٣٠٤رقم٨٨١) وابن شبه في تاريخ المدينة (٢/١٢٥رقم١٧٤٤) والطحاوي في شرح المشكل (٧/١٢٠رقم٢٦٢٨) وابن أبي داود في المصاحف (١/٦٩رقم٥٥) من طرق عن زهير ثنا أبو همام عن عثمان بن حسان عن فلفلة الجعفي قال فزعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم إنا لم

وقد أجاب عنه قوم بأنه ليس المراد بالأحرف السبعة الَّتِي تقدم ذكرها فِي الأحاديث الأخرى؛ لأن سياق تلك الأحاديث يأبى حملها على هذا، بل هي ظاهرة فِي أن المراد أن الكلمة تُقرأ على وجهين وثلاثة إلَى سبعة؛ تيسيرًا وتَهوينًا، والشيء الواحد لا يكون حلالاً حرامًا فِي آية واحدة.

[**الثاني عشر**:] وقيل: المراد بِها: المطلق والمقيد، والعام، والخاص والنص والمؤول، والناسخ والمنسوخ، والْمُجمل والمفسر، والاستثناء وأقسامه. حكاه شيذلة عن الفقهاء.

[**الثالث عشر**:] وقيل: الْمراد بِها: الحذف والصلة، والتقديْم والتأخير، والاستعارة والتكرار، والكناية والحقيقة والْمَجاز، والْمُجمل والمفسر، والظاهر والغريب. حكاه عن أهل اللغة.

[**الرابع عشر**:] وقيل: المراد بِها: التذكير والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والأقسام وجوابُها، والجمع والإفراد، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات: حكاه عن النحاة.

[**الخامس عشر**:] وقيل: الْمراد سبعة أنواع من المعاملات: الزهد والقناعة مع اليقين والجزم، والخدمة مع الحياء والكرم، والفتوة مع الفقر والْمُجاهدة، والمراقبة مع الخوف والرجاء، والتضرع والاستغفار مع الرضا، والشكر والصبر مع الْمُحاسبة، والْمَحبة والشوق مع المشاهدة. حكاه عن الصوفية.

القول السادس عشر: أن المراد بِها سبعة علوم: علم الإنشاء والإيجاد، وعلم التوحيد والتنْزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم صفات العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات.

تنبيه:

اختلف: هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة؟

فذهب جماعة من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلَى ذلك، وبنوا عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تُهمل نقل شيء منها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف الَّتِي

نأتك زائرين ولكن جئناك حين راعنا هذا الخبر فقال:" إن القرآن نزل على نبيكم ﷺ من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو قال حروف وإن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد".

قال الألباني في السلسلة الصحيحة (٢/١٣٣رقم٥٨٧) :" هذا إسناد جيد موصول، رجاله كلهم ثقات معرفون غير فلفلة هذا واسم أبيه عبد الله أورده ابن أبي حاتم (٣/٢/٩٢-٩٣) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (١/١٨٥) وروى عنه جماعة من الثقات كما في " التهذيب "، ويمكن أن يكون فلفلة هذا هو الواسطة في رواية هذا الحديث بين أبي سلمة وابن مسعود. وبالجملة فالحديث حسن عندي بهذه الطريق. والله أعلم"اهـ.

كتبها أبو بكر، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك.

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إِلَى أَنَّها مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة الَّتِي عرضها النَّبِي ﷺ على جبريل، متضمنة لَهَا، لَم تترك حرفًا منها.

قال ابن الجزري [1]: وهذا هو الذي يظهر صوابه.

ويجاب عن الأول بِما ذكره ابن جرير[2]: أن القراءة على الأحرف السبعة لَم تكن واجبة على الأمة، وإنَّما كان جائزًا لهم ومرخصًا لهم فيه، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لَم يجمعوا على حرف واحد؛ اجتمعوا على ذلك إجماعًا شائعًا، وهم معصومون من الضلالة، ولَم يكن فِي ذلك ترك واجب ولا فعل حرام، ولا شك أن القرآن نُسخ منه فِي العرضة الأخيرة وغُيِّر، فاتفق رأي الصحابة أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر فِي العرضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

---

(١) "النشر فِي القراءات العشر" (١/ ٣١).

(٢) "تفسير الطبري" (١/ ٦٣- ٦٥- شاكر).

النوع العاشر[1] ما نزل مفرقًا وما نزل جمعًا

الأول –ما نزل مفرقًا–: غالب القرآن، ومن أمثلته فِي السور القصار: ﴿اقْرَأْ﴾: أول ما نزل منها إلَى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2]، ﴿وَالضُّحَىٰ﴾: أول ما نزل منها إلَى قوله: ﴿فَتَرْضَىٰ﴾[3]؛ كما فِي حديث الطبراني [4].

ومن أمثلة الثاني: سورة الفاتحة، والإخلاص، والكوثر، و﴿تَبَّتْ﴾ و﴿وَلَمْ يَكُن﴾، والنصر، والمعوذتان نزلتا معًا.

ومنه فِي السور الطوال: المرسلات، ففي "المستدرك" عن ابن مسعود؛ قال: «كنا مع النَّبِي ﷺ فِي غار، فنَزلت عليه ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾، فأخذتُها من فيه وإن فاه رطبًا بِها، فلا أدري بأيها ختم ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾، أو ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾»[5]. ومنه سورة الأنعام،

---

(١) **هو النوع الثالث عشر على ترتيب السيوطي.**

(٢) سورة العلق: ٥.

(٣) سورة الضحى: ٥.

(٤)قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (١١/٢٥رقم٣٨٧٨-المطالب العالية) وعنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٦/٢١١رقم٣٤٤٣) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/٢٤٩رقم٦٣٦) وعنه أبونعيم في معرفة الصحابة (٦/٣٣١٥رقم٧٦١٠) وأخرجه الواحدي في أسباب النزول (٣٠٢) وفي الوسيط (٤/٥٠٨) من طريق الفضل بن دكين عن حفص بن سعيد القرشي قال حدثتني أمي عن أمها وكانت خادمة النبي ﷺ : أن جرواً دخل بيتنا، تحت السرير، فمكث أربعة أيام لا يترل عليه الوحي! فقال :" يا خولة، ما حدث في بيت نبي الله، جبريل لا يأتينا! فما حدث في بيت رسول الله ﷺ ؟ فقالت: يا رسول الله، ما أتى علينا يوم خير من اليوم، فأخذ برده فلبسها، ثم خرج. فقالت لي: هيئت البيت، وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت سريره، فإذا شيء ثقيل! فلم أزل أهيئه، حتى بدا لي الجرو ميتاً ! فأخذته بيدي فألقيته خلف الدار، وجاء نبي الله ﷺ ترعد لحيته، وكان إذا نزل عليه استبطنته الرعدة، فقال:" يا خولة، دثريني فأنزل عليه {والضحى والليل إذا سجى} إلى قوله {فترضى}، فقام من نومه، فوضعت له ماء فتطهر ولبس بردته".

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٨/٥٤١) لابن مردويه .

وضعفه ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/١٨٣٤).

وقال الهيثمي في المجمع (٧/١٣٨) :" رواه الطبراني، وأم حفص لم أعرفها".

وضعفه الحافظ في فتح الباري (٨/٧١٠) وقال:" في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف، أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ، لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح والله أعلم"اهـ.

(٥)قال في غاية البيان :" صحيح: أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤/٤٤٥رقم٨٣٨٩) ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١١٨رقم١٠١٥٤) وأخرجه الحميدي في المسند (١/٥٩رقم١٠٦) وأحمد في المسند (١/٣٧٧) وأبو يعلى في المسند (٨/٣٨٣رقم٤٩٧٠) وعنه ابن حبان في الصحيح (٢/٤٨٣رقم٧٠٧) وأخرجه الطبراني في

فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس؛ قال: «نزلت سورة الأنعام بِمكة ليلاً جملة حولَها سبعون ألف ملك»[1].

وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار -وهو متروك- عن ابن عوف عن نافع عن ابن عمر؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك**»[2].

المعجم الكبير (١١٨/١٠رقم١٠١٥٣) والحاكم في المستدرك (٢٧٦/٢) من طريقين عن زر بن حبيش عن ابن مسعود عنه به .

وزاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٣٨١/٨) إلى ابن مردويه .

قال الحاكم:" هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه".

وأصل الحديث دون قوله (فلا أدري ...) أخرجه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب خمس من الفواسق يقتلن (رقم٣١٣٩) ومسلم في الصحيح (رقم٢٢٣٤) كتاب السلام باب قتل الحيات وغيرها"اهـ.

(١)قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (١٢٩رقم٣٦) ومن طريقه أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (١٥١) وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٧رقم١٩٧) والطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/١٢رقم١٢٩٣٠) والمستغفري في فضائل القرآن (٥٤٥/٢رقم٧٨٤) من طرق عن حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال :"نزلت سورة الأنعام جملة بمكة ليلاً، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح".

وهذا إسناد ضعيف : فيه : علي بن زيد بن جُدعان البصري، ضعيف. وفيه: يوسف بن مهران البصري، لم يرو عنه إلا ابن جدعان ، وهو لين الحديث.

وله طريق آخر عن ابن عباس : أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٩رقم٢٠٢) والمستغفري في فضائل القرآن (٥٤٤/٢رقم٧٨٢) من طريق أبان عن شهر بن حوشب قال سمعت ابن عباس عنه به نحوه.

وإسناده ضعيف جداً؛ فيه : أبان بن أبي عياش البصري، متروك، وفيه : شهر ابن حوشب، صدوق كثير الأوهام والإرسال.

(فائدة) : قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن (١١٠/١) :"قال ابن الصلاح في فتاويه : الحديث الوارد في أنها نزلت جملة ، رويناه من طريق أبي بن كعب، وفي إسناده ضعف ، و لم نرَ له إسناداً صحيحاً ، وقد روي ما يخالفه فروي: أنها لم تنزل جملة واحدة ، بل نزلت آيات منها بالمدينة ، اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك"اهـ.

(٢)قال في غاية البيان :" ضعيف جداً: أخرجه الطبري في المعجم الصغير (١٤٥/١رقم٢٢٠) وعنه أبو نعيم في الحلية (٤٤/٣) وفي أخبار أصبهان (٢٣٠/١) وابن مردوية في التفسير (١٢٣/٢-ابن كثير) من طريق يوسف بن عطية الصفار حدثنا ابن عون عن نافع عن ابن عمر عنه به .

قال الطبراني :"لم يروه عن ابن عون إلا يوسف بن عطية ، تفرد به : إسماعيل بن عمرو"اهـ.

وقال أبو نعيم في الحلية :"غريب من حديث ابن عون ، لم نكتبه إلا من حديث إسماعيل عن يوسف"اهـ .

وإسناده ضعيف جداً؛ فيه : يوسف بن عطية الصفار البصري، متروك"اهـ.

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد؛ قال: «نزلت الأنعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك»[1].

وأخرج عن عطاء؛ قال: «أُنزلت الأنعام جميعًا ومعها سبعون ألف ملك»[2].

فهذه شواهد يقوي بعضها بعضًا[3].

وقال ابن الصلاح فِي "فتاويه": الحديث الوارد فِي أَنَّها نزلت جملة رويناه من طريق أبي بن كعب، وفِي إسناده ضعف[4]، ولَم نر له إسنـــــــــــــادًا صحيحًا[5].

---

(١) قال في غاية البيان: "ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢٠٣/٢) نا ابن عيينة عن فضيل الرقاشي عن مجاهد قال:" نزل مع سورة الأنعام خمس مائة ملك يزفونها ويحفونها". زاد السيوطي نسبته في الدر المنثور (٢٤٤/٣) للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر . وإسناده حسن إلى مجاهد لكنه مرسل .
فائدة : عزاه العيني في عمدة القاري (٢١٨/١٨) إلى تفسير أبي محمد البستي لكن بلفظ: "خمسمائة ألف ملك"."اهـ

(٢)قال في غاية البيان :" إسناده ضعيف جداً: أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٥٤٦/٢رقم٧٨٧) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عنه به .
وإسناده ضعيف جداً؛ فيه: طلحة بن عمرو، متروك.
وسيأتي عن عطاء ما يخالفه"اهـ.

(٣) انظر التعليق التالي على كلام ابن الصلاح.

(٤) قال في غاية البيان : "ضعيف: أخرجه ابن عدي في الكامل (١٢٧/٧) والواحدي في الوسيط (٢٥٠/٢) من طريق سلام بن سليم المدائني عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :" أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة ، وتبعها سبعون ألف ملك ، لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ، ومن قرأ سورة الأنعام صلى الله عليه ، واستغفر له ، أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل حرف في سورة الأنعام يوماً وليلة". وهذا إسناد ضعيف جداً : قال ابن عدي في الكامل (١٢٧/٧) :"هارون بن كثير ، شيخ ليس بمعروف ، روى عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ فضائل القرآن سورة ، سورة حدث بذلك عنه سلام الطويل بطوله . أخبرنا إبراهيم بن شريك الآمدي عن أحمد بن يونس عنه . ورواه عن هارون بن كثير ، القاسم بن الحكم الغزي بطوله سورة ، سورة ، ورواه عن هارون يوسف بن عطية الكوفي لا البصري بعضه ، وهارون غير معروف ، و لم يحدث به عن زيد بن أسلم غيره وهذا الحديث غير محفوظ عن زيد"اهـ . وقال الذهبي في الميزان (٢٨٦/٤) :"هارون بن كثير عن زيد بن أسلم مجهول ، وزيد عن أبيه نكرة"اهـ . وسلام بن سليم أبو سليمان المدائني، متروك. وأخرجه الثعلبي (١٣١/٤) من طريق أبي عصمة عن يزيد العمي عن أبي نضرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عنه به نحوه . قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف (٨٥/٢) :"فيه أبو عصمة وهو متهم بالكذب"اهـ . وانظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٤٥٠/١-٤٥١)."اهـ.

(٥) قال في غاية البيان: "وقول ابن الصلاح :"لم نرَ له إسناداً صحيحاً" هو الصواب فقد جاء من مسند علي بن أبي طالب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وأسماء بنت يزيد ﷺ. وقد تقدم من مسند عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس. وسيأتي من حديث أنس بن مالك وجابر بن عبد الله ﷺ. **فأما حديث علي بن أبي طالب:** فأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧١/٢رقم٢٤٣٥) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧١/٧) من طريق الحسن بن أحمد الصيدلاني حدثني أبو الفضل بزيغ بن عبيد البزار المقرئ عن سليمان بن موسى عن سيلم بن عيسى عن حمزة بن حبيب الزيات عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب :" حسبك هكذا أنزل خمساً خمساً ومن حفظ خمساً خمساً لم ينس إلا سورة الأنعام؛ فإنها نزلت جملة

وقد روي ما يخالفه:

فروي أنَّها لَم تنْزل جملة واحدة، بل نزلت آيات منها بالمدينة(١)، اختلفوا فِي عددها، فقيل: ثلاث، وقيل: ست، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

في ألف، فشيعها من كل سماء سبعون ملك، حتى أدوها إلى النبي ﷺ، ما قرئت على عليل قط إلا شفاه الله تعالى". قال البيهقي :" هذا إن صح إسناده فكأنه خرج من كل سماء سبعون ملكاً، والباقي من الملائكة الذين هم فوق السماوات السبع وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم". والحسن الصيدلاني وبزيغ بن عبيد لا يعرفان . وقال الذهبي في الميزان (١٧/٢) :" هذا موضوع على سليم بن عيسى". **وأما حديث أسماء بنت يزيد:** فأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٨/٢٤رقم٤٤٩، ٤٥٠) من طريقين عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت :" نزلت الانعام على النبي ﷺ جملة واحدة، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ، إن كانت من ثقلها؛ لتكسر عظم الناقة ". وإسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، ضعيف، وفيه: شهر بن حوشب، صدوق كثير الأوهام والإرسال. تنبيه : قوله "عن زيد بن أسلم" كذا في الكامل لابن عدي والوسيط للواحدي والميزان للذهبي وقد نبه الحافظ في اللسان (٣١٠/٨) على أن الصواب (زيد بن سالم) حيث قال: ووقع في بعض طرقه "زيد بن أسلم" وهو تحريف ، والصواب :"زيد بن سالم" اهـ"اهـ

(١) قال في غاية البيان: " أخرج النحاس في ناسخه (١٦٧) حدثني يموت بن المزرع، حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى، ثنا يونس بن حبيب، سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: سألت مجاهداً عن تلخيص آي القرآن المدني من المكي فقال: سألت ابن عباس عن ذلك فقال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة فهي مكية، إلا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة (قل تعالوا أتل) إلى تمام الآيات الثلاث". وإسناده حسن، وجوده السيوطي. وأخرج أبو عمرو الداني في البيان في عد آي القرآن (١٣٥) من طريق الفضل بن شاذان قال: قال عطاء بن يسار :" نزلت الأنعام جملة واحدة بمكة وهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة {قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم} إلى قوله تعالى {وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه}". وهذا إسناد ضعيف؛ فيه انقطاع، وإرسال. وأخرج إسحاق بن راهوية في مسنده (٢٣٣رقم٥٧٨) قال أخبرنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب أنه قال :"نزلت سورة الأنعام ، ومعها زجل من الملائكة ، قد نظموا السماء الدنيا إلى الأرض ، قال : وهي مكية ، غير آيتين منها ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾، والتي تليها". وزاد نسبته في الدر المنثور (٢٤٤/٣) إلى الفريابي وعبد بن حميد. وإسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، ضعيف"اهـ

النوع الحادي عشر[1] ما نزل مشيعًا وما نزل مفردًا

قال ابن حبيب -واتبعه ابن النقيب-: من القرآن ما نزل مشيعًا وهو سورة الأنعام شيعها سبعون ألف ملك، وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثَمانون ألف ملك، وآية الكرسى نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك، وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك، و﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾[2] نزلت ومعها عشرون ألف ملك، وسائر القرآن نزل به جبريل مفردًا بلا تشييع.

قال السيوطي:

- أما سورة الأنعام؛ فقد تقدم حديثها بطرقه، ومن طرقه أيضًا ما أخرجه البيهقي فِي "الشعب" والطبراني بسند ضعيف عن أنس مرفوعًا: «**نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين، لهم زجل بالتقديس والتسبيح، والأرض ترتج**»[3].

وأخرج الحاكم والبيهقي من حديث جابر؛ قال: «لَما نزلت سورة الأنعام؛ سبح رسول الله ﷺ، ثُمَّ قال: لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، لكن قال الذهبِي: فيه انقطاع، وأظنه موضوعًا[4].

---

(١) **هو النوع الرابع عشر على ترتيب السيوطي.**

(٢) الزخرف: ٤٥.

(٣) قال في غاية البيان : " ضعيف: أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦/٢٩٢رقم٦٤٤٧) وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٢/٣٩٧) وأبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخه (٢/٥٥١) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٧١رقم٢٤٣٤) وأخرجه أبو بكر ابن مردوية (٢/١٢٣-ابن كثير) والمستغفري في فضائل القرآن (٢/٥٤٤رقم٧٨٣) والبيهقي في السنن الصغرى (١/٣٧٧رقم٨٨٥) وفي شعب الإيمان (٢/٤٧٠رقم٢٤٣٣) من طرق عن أحمد بن محمد السالمي نا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك حدثني عمر بن طلحة حدثني أبو سهيل نافع بن مالك عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :"نزلت سورة الأنعام ، ومعها كوكبة من الملائكة ، تسد مابين الخافقين ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ، والأرض ترتج ، ورسول الله ﷺ يقول :"سبحان الله العظيم . سبحان الله العظيم". قال الطبراني :" لم يرو هذا الحديث عن أبي سهيل نافع بن مالك إلا عمر بن طلحة، ولا عن عمر بن طلحة إلا ابن أبي فديك ، تفرد به : أحمد بن محمد السالمي". وقال الدارقطني في الأفراد (٢/٢٤٥رقم١٢٦٨-أطرافه) :"غريب من حديث أبي سهيل نافع بن مالك عن أنس ، تفرد به : محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن عمر بن طلحة بن عمرو بن علقمة الليثي عنه"اهـ . وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٠) :"رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات"اهـ وإسناده ضعيف : فيه: أحمد السالمي ، لم أقف على جرح فيه أو تعديل."اهـ

(٤) قال في غاية البيان : " ضعيف جداً: أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٣١٤) من طريق جعفر بن عون أنبأ إسماعيل بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر ﷺ قال :" لما نزلت سورة الأنعام ؛ سبح رسول الله ﷺ ثم قال :"لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق". قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط

- وأما الفاتحة وسورة يونس و﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾؛ فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر.

- وأما آية الكرسي؛ فقد ورد فيها وفِي جميع البقرة حديث: أخرج أحمد فِي "مسنده" عن معقل بن يسار: أن رسول الله ﷺ قال: «**البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثَمانون ملكًا، واستُخرجت ﴿الله لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَي الْقَيوم﴾ من تحت العرش، فوصلت بِها**»(١).

وأخرج سعيد بن منصور فِي "سننه" عن الضحاك بن مزاحم؛ قال: "خواتيم سورة البقرة جاء بِها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله"(٢).

[**قال السيوطي**:] وبقي سور أخرى [يعنِي: ورد أنَّها نزلت مشيعة غير ما تقدم](٣).

مسلم؛ فإن إسماعيل هذا هو : السدي ، و لم يخرجه البخاري"اهـ . وإسناده ظاهره الحسن إلا أن الذهبي قال في التلخيص متعقباً تصحيح الحاكم :"لا - والله - ؛ لم يدرك جعفر، السدي ! وأظن هذا موضوعاً"اهـ . وقد وجدت علته ، وذلك أن الصواب فيه الإرسال: وذلك فيما أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٥٤٥/٢رقم٧٨٥) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠/٢رقم٢٤٣٢) : من طريق جعفر بن عون أنا موسى بن عبيدة عن محمد بن المنكدر قال :" لما نزلت سورة الأنعام سبح النبي ﷺ وقال :"لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد أفق السماء". وزاد في الدر المنثور (٢٤٤/٣) نسبته لعبد بن حميد. وإسناده ضعيف؛ فيه : موسى بن عبيدة ، ضعيف . والحديث مرسل ."اهـ

(١) قال في غاية البيان : " إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في ا لمسند (٢٦/٥) والروياني في المسند (٣٣١/٢رقم١٣٠٧) والطبراني في المعجم الكبير (٢٢٠/٢٠، ٢٣٠رقم٥١١، ٥٤١) وأبو الشيخ في الأمثال (٣٨٥رقم٢٤٣) من طرق عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن رجل عن أبيه عن معقل بن يسار عنه به . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/٦) :" رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقيه رجاله رجال الصحيح". وضعفه الألباني في صحيح الترغيب (رقم٨٧٨) والأرناؤوط في تحقيق المسند (رقم٢٠٣١٥). "اهـ

(٢) قال في غاية البيان : " إسناده ضعيف: أخرجه سعيد بن منصور في السنن (١٠١٩/٣رقم٤٨٣) ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦٣/٢رقم٢٤١٠) نا سفيان عن سلمى بن نبيط قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول:" جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ما شاء الله ﷻ ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾ إلى قوله: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا﴾ قال:" ذلك لك" ﴿أو أخطانا﴾ قال :"ذلك لك" ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال :"ذلك لك" ﴿ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ قال :" ذلك لك" ﴿واعف عنا﴾ قال :"ذلك لك" ﴿واغفر لنا﴾ قال :" ذلك لك" ﴿وارحمنا﴾ قال :" ذلك لك" ﴿أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال :" ذلك لك". إسناده ضعيف؛ فرواية الضحاك مرسلة. "اهـ

(٣) قال في غاية البيان : " من ذلك ما ورد في سورة الكهف: أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٦١رقم٢٠٤) أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا إسماعيل بن عياش عن إسماعيل بن رافع قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال:" ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والأرض، شيعها سبعون ألف ملك! سورة الكهف". وإسناده ضعيف؛ فيه: إسماعيل بن عياش، مخلط في روايته عن غير أهل بلده، وهذه منها، وفيه: إسماعيل بن رافع، ضعيف، وفيه: انقطاع. وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٥٦٤/٢رقم٨٢٥) من طريق إسماعيل بن

تنبيه:

لينظر فِي التوفيق بين ما مضى وبين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير؛ قال: «ما جاء جبريل بالقرآن إلَى النَّبِي ﷺ إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظة»[1].

وأخرج ابن جرير عن الضحاك؛ قال: «كان النَّبِي ﷺ إذا بُعث إليه الملك؛ بُعث ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك»[2].

رافع عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة مرفوعاً. وهذا إسناد شديد الضعف؛ فإسحاق ابن أبي فروة، متروك"اهـ

(١)قال في غاية البيان :" ضعيف: أخرجه ابن جرير في التفسير (١٢٣/٢٩) وابن أبي حاتم في التفسير (٣٣٧٨/١٠رقم١٩٠٠٩) وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٠/٢رقم٣٥٧) والمستغفري في فضائل القرآن (٥٤٦/٢رقم٧٨٨) من طريقين عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد :" ما نزل جبريل بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة".

وزاد السيوطي في الدر المنثور (٣٠٩/٨) نسبته إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وإسناده ضعيف؛ لإرساله"اهـ.

(٢)قال في غاية البيان :" إسناده ضعيف جداً : أخرجه ابن جرير في التفسير (١٢٢/٢٩) حدثنا ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك عنه به .

وزاد السيوطي في الدر المنثور (٣٠٩/٨) نسبته إلى عبد بن حميد.

وإسناده ضعيف جداً؛ فيه: محمد بن حميد الرازي، متروك، وفيه: مهران بن أبي عمر الرازي، صدوق له أوهام سيء الحفظ"اهـ.